

دَوْلُ الْعَرَبِ
وعظماؤا الاسلام

نظم

أحمدك شوقي بك

طبع بعد وفاته

حقوق الطبع محفوظة

طبعة مطبعة دار الكتب

١٩٣٣

تَوَجَّهَ هَذَا الْكِتَابُ بِرَفْعِهِ إِلَى حَضْرَةِ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ
الْمَلِكِ الْمُقَدِّى فَوَّادِ الْأَوَّلِ النَّصِيرِ الْأَكْبَرِ لِلْعِلْمِ
وَالْآدَابِ وَالْفُنُونِ أَيْدِيَهُ اللَّهُ وَادَامَ عِزَّهُ وَتَمَكُّيْنَهُ
وَكَانَ أَهْدَاؤُهُ إِلَى السَّيِّدَةِ السَّنِيَّةِ عَلَى يَدِ حَضْرَةِ
صَاحِبِ الْمَعَالِي عَلَمِي بَاشَا وَزِيرِ الْمَعَارِفِ الْعُمُومِيَّةِ
يَوْمَ تَشْرِفْتَ الْجَامِعَةُ الْمِصْرِيَّةُ بِزِيَارَةِ مُؤَسَّسِهَا
الْأَعْظَمِ وَمُؤَازَرِهَا الْأَكْرَمِ
فِي يَوْمِ السَّبْتِ ٢٠ شَوَّالِ ١٣٥٠ هـ - ٢٧ فَبْرَايِرِ ١٩٣٢ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه دُرّة في تاج الأدب . وغُرّة في جبين القريض . نظمَ أمير الشعر
عقدها وصاغ معناها ولفظها . وهو يُعاني ألم النقي . ويتجرّع غُصص
النوى . إبان الحرب العالمية الكبرى . بين رُيوع الأندلس . التي عمر
الإسلام فيها ثم دَرس . ونغا وترعرع وأزهر . ثم ذَوَى وأقفر

وليس ثمة مواعع أشهد للذهن وأنقى للخيال من مثل تلك
المواقع والمشاهد . التي أُوحت الى شوقي بك . رحمة الله عليه . أن ينظم
هذه الأرجوزة الخالصة . في « دول العرب . وعظاء الإسلام » . فلا
غُرُو اذا جاءت في بابها آية . وأوفت في بلاغها على الغاية . وكانت
جدّ حقيقة أن تتجلى بمظهرها الرائع . في سيفٍ مستقل . وأن تحظى
من العناية بضبطها . واتقان طبعها وتصحيحها . بما يكفل الاقبال عليها
والالتفاع بها . إن شاء الله تعالى

محمود خاطر

مطبعة مصر في ٥ مارس سنة ١٩٣٣

مقدمة

الحمد لله القديم الباقي
المليك المنفرد الجبار
وارث كل مالك وما ملك
منزل الله كرم خير الألسن
أوحى إلى رسوله ما أوحى
وقص أنباء القرون في السور
وأفضل الصلاة والسلام
من بلغت أمته به الأرب
صلى عليه الله في سمائه
وجعل الجنة من رحابه
خلافت الحق أئمة المهدي
الفاتحين بالقنا للحق
وجعل الخلد نظام الآل
بنى على وبنى العباس
الأكرمين نسباً مطهراً

ذي العرش والسبع العلا الطباق
الدائم الجلال والإكبار
ومهلك الحمى ونحي من هلك
مشتلا على البيان الأحسن
من كل غراء تضيء اللوحا
موائيل الحسن كأمثال السور
على أجل رسل السلام
ورفعت همته ذكر العرب
وعرشه السابح في أسمائه
وزفها لحسين أصحابه
الرافعين بسمه ما مهدا
المنقذين من قيود الرق
ومن تلا الوسطى من الآلى
زواجر الجود ، أسود الباس
الأرفعين حسباً ومظهراً

وبعد ، فاسمع يا مبنى وافهم
لما رمى الله بهذى الحرب
لحكيم يعلمها تعالى
يبرزها غداً من الخياه
نحركات سوا كن الأقدار
وحكم الله بهجرة الوطن
فكنت أستعدي على الموم
أستدفع الفراغ والمطالة
حتى أراد الله أن نظمت
علماً بما تبعث في الأحداث
إن الصبي ما تغذيه اغتذى
واخترت بحراً واسعاً من الرجز
يرون رأيا وأرى خلافة
وقيمة الأواثر في النحور
شعر لزمت فيه ما لا يلزم
والحسن ما لم يك في الكلام
جارت بالصلد النمير الجاري

لأأخذ الأمور بالتوهم
على بني الشرق وأهل الغرب^(١)
يعلا من أسرارها الأفعالا
إن غداً يأتيك بالأنباء
وأطردت عوامل الأقدار
وطالما ابتلى بها أهل الفطن
بنات فكر ليس بالموم
وبطل من يقتل البطالة
من سير الرجال ما استعظمت
جلائل الأعمال والأحداث
فاكثر عليه في المثال المحتذى
قد زعموه مركبا لمن عجز
الكأسي لا تقوم السلافة
بنفسه وليس بالبحرور
وتركه أليق بي وأحزم
عرضك التحسين للام
قد يخرج العذب من الأحجار

دما التحدي خاطري فلي	يخذو مثال السلف الألبا
وما أيسر من كريم يفضي	ولا أمنت حاسدا ذا بغض
وربما ضفت من الأمثال	ما جاوز الجرأة من أمثال
ليجد الناشء في الجديد	من لذة ما ليس في الترديد
فان تجد عيبا فكن عين الرضى	أو مر مر الكرماء معرضا

لغة العرب

تبارك الرحمن ذو الإحسان
لولا لم ينهض بسائر النعم
فهو أداة العلم والبيان
ومفجر الفكر والاختراع
وصدق المنظوم والمتور
ومسكة العُراني بين الناس
رُبَّ لسانٍ جمع الأقواما
واستسكت واعتصمت به الفِطَن
وربَّ شعبٍ نال مجداً باللغة
كانت له في ظلها حضارة
سالت على الأجيال من ضياء
مميز الإنسان باللسان
ولا عدا في الأرض سائم النعم
وهيكل الحكمة والأديان
ومستقى الحياة^(١) والبرام
ومصنف المعلوم والمأثور
على المصور وعلى الأجناس
وكان كالجنس لهم قواما
كمروّة الملة أو جبل الوطن
لم يبلغ الأقوام فيه مبلغه
رفت نعيها وجرت نصارة
وأترعت قرائح الأحياء

وكلُّ حُسنٍ كامنٍ أو يادٍ
هذبة العَرْضُ على الأذواقِ
أودعه الله اللسان البسادی
فيما يُقيمُ القومُ من أسواقِ

على عكاظ^(١) تبارى الجنة
ويخطب الكهان في المواسم
فتأخذ القبائل البيانا
مهدبا منقحا منقى
في شريعة القول هو النير^(٢)
من لفظ اسماعيل فيه حسن
به تحلى وبه تبالى

وفوق ذي^(٣) الحجاز والجنة
سجع الحمام في الرثا النواسم
أخذك من معدنه العقيانا
ملقنا من نفسه ملقى
وهو على عيونه الأمسير
نمشقته في الرسول اللسن
وبر في الفصاحة الأشباها

ولم يزل تاجهم الكلام
بجملين باللسان الأبين
حتى جاء الله بالجزيل
شريعة فجرها بحران
طام من الوحي قرأت المشرع
فاضا على الصيد ملوك اليد
فاوردا القرائح القراحا
فلا تسل عن نهضة العقول

والأمراء الصاغة الأعلام
بمثله يونان لم تزين
واختاره للوحي والتنزيل
بالعلم والحكمة يزخراف
في زاخر من الحديث مترج
بني زهير وبني لبيد
بل وجدا ماء فكنا الراحا
وكثرة المعقول والمنقول

(١) منسوق للعرب بسمول بين نخلة والطائف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتسمر عشرين يوما
وقبل شهراً تجتمع فيها قبائل العرب فيتشادون ويتخارون ويقايمون . (٢) سوقان العرب من طراز
عكاظ . (٣) الماء العاق .

وما أطال الدين من بُنيانٍ
ظلت تُعينُ المصلحين الضادُ
حتى استقلتْ دولة الرشيدِ
تُعيرُها فارسُ واليونانُ
وكلُّ وردٍ رائحٍ غريبٍ
ما أخذتْ غيرَ صفى الروحِ
ترى السخيلَ بالأصيل أشكلا
ما وسَّعَ العلمَ والاخترا
قومتْ مُختلفَ البلادِ
كالشمس ، بنتُ الفلكِ المدارِ
الأرضُ شتى والبيانُ مؤتلفُ
اغترفَ الوليدُ من جريرِ
وحتّ في الشرقِ النواصي القدحُ
في كلِّ فناء هَزارُ شادِ

للم في الدنيا والبيان
وظل للم بهما اعتضادُ
ونهضتْ برصتها المشيدِ
كما تهادى الزهرُ الجنانُ
في أرضِ جورٍ ليس بالغريبِ
كاللطفِ من روحِ سرى لروح
لم يُفسدِ القومُ عليه الهيكلا
أرحبَ منها في اللغى ذراعا
واحدةً المغربِ والميلادِ
وكم على الأرض لها من دارِ
كالراح دارتْ في إناه مختلفُ
والمتنبى قائدُ الضيرِ^(١)
وفي رُبّ القرب الخفاجى صدحُ^(٢)
وكلُّ ظلٍّ موضعُ الإنشادِ



هذا لسانُ القومِ يا بُنَيَا
أوديةٌ تنضي^(٣) الخيالَ فسحةً
تنزلُها أوانسُ المعاني
على أساسٍ ثابتٍ مَبْنِيَا
جرتْ عليها للجمالِ فسحةُ
بين مَعينِ اللفظِ والمعاني^(٤)

(١) إشارة إلى أبي العلاء - (٢) ابن خفاجة الأندلسي - (٣) تيله - (٤) المعاني
المبارة والمنزل -

لسانك الأول في الكتاب
فخض عباب قفيه وسره
لا ترض منه مبلغ الرجاج
واقرا علوم السلف الأعلام
رب قديم كشعاع الشمس
وخل ما زفت الليالي
ولا تضع من الجديد كله
رب جديد عنده المصول
إن طريق العقل لا يسد
بين الجديد والجديد مبل
لا تخط الأعجام بالأعراب
وكل ما لم يرم عن قوس العرب
فاجر على محاسن اللسان
وامش بأداب الكتاب تهدي
هاها القالب فيه يفرغ

ولغسة الصبوة والعتاب
وغص على صحبه وحمره
وحصة الأعمى من الشعاع
فانها معالم الكلام
ابن غدري واليوم وابن أمس
وما نقت صيارف^(١) الأجيال
يقتك وضع الشيء في محله
ورب حكيم لم يثره الأول
ومذهب الأفكار لا يحد
لا تتبع طريقة الشئيل^(٢)
تعجل — وقال الله — كالغراب
فليس في بيع لهم ولا غرب^(٣)
تجل في مواطن الإحسان
وقف أبواب الحديث واجتهد
ومعدن الحسن الذي لا يفرغ

(١) مارفض النقاد من الأجيال . (٢) كاتب مفكر وطبيب كبير كان يعيش في الجبل النابري
وكان له مذهب في التجديد يبالغ فيه . (٣) شعر يقال لهم غرب كما يقال لهم نبح وهو شعر أيضاً
تتخذ منه السهام .

التاريخ

مَنْ سَخَّرَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ لِلْقَلَمِ
 يُضِيءُ أَثْنَاءَ الصَّفَا وَطَوْرًا
 لِكُلِّ شَيْءٍ عُنُصْرٌ وَمَنْحَتٌ
 كَمْ دُمِيَّةٍ مِمَّا جَلَا تُخَلِّقُهُ
 قَدِيمَةٌ تُعْرِفُ الْحَدِيثَا
 قَدْ نَشَأَ التَّارِيخُ فِي حِجْرِ الْحَجَرِ
 أَلَيْسَ فِي الصَّخْرِ وَفِي الْأَدِيمِ
 وَيَاسِقِي بَرْدِيٍّ^(١) مَصْرِ سَاقٍ
 وَلَا يَزِلُّ رَهِينَةً لِلْمُزَانِ
 يُفْدَى وَإِنْ جَفَتْ بِلَى السَّرَقِ^(٢)
 سَاقِ الْيَنَا الثَّمَرِ الْعُجَابَا
 لَا كَالرَّيَاحِينِ وَلَا الْبَقُولِ
 حَتَّى جَرَى نُورًا عَلَيْهِ فِي الظُّلَمِ؟
 يَتَجَدُّ كَهْفًا بِالسَّيِّ وَغُورًا^(٣)
 وَمَا أَبُو الْأَقْلَامِ إِلَّا الْمِنْحَتُ^(٤)
 مُنْقَبِةٌ مَا أَغْنَتْ الْمُعَلِّقَةُ
 حَادِثَةٌ فِي الدَّهْرِ أَوْ حَدِيثَا
 وَشَبَّ مَا بَيْنَ الْكَهْفِ وَالْحُجَرِ
 جُلُّ حَدِيثِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ؟
 يُرْعِثُهُ مِنْ قَهْظٍ لِسَاقٍ
 مِنْ حُكْمِ حَنِينَةِ الْمَدَائِنِ
 مَا آيَةُ الْخُصْرِ كَايَةُ الْوَرَقِ
 وَاتَّجَبَتْ أَوْرَاقُهُ إِنْجَسَابَا
 لَكِنْ تَبْنَى ثَمَرُ الْعُقُولِ

(١) الصفا الحجر وكل هذا إشارة إلى النقوش والكتابات في الكهوف والأحجار. (٢) المنحت
 المعدن من منحت الحجرة وهو موضع نحتها والزراد النقوش على الحجرة والآثار. (٣) البردي
 نبات كالقصب كان قدام المصريين يستعملون قشره للكتابة. (٤) الحرير.

سبحانه قصـ حديث آدم
ورفع التاريخ أعلى منزلة
بين الأنجيل عات أصوله
ألم يكـ التاريخ ظلّ العالم
توهم الخلد به الأوائل
وطلب الصبث به قديما
والنفس ترجو همة الخلود
توهم الحياة بعد موت
ضاعت على النوابع الآجال
في كل ذي روح هوى الحياة
فكن إذا أحييتها فتم الهوى
انظر إلى الآباء كيف هاموا
رمسيس وهو في البناء من هو
ما زال حتى فصب الآثارا
أخسر في عصورها وقدما
يسرق آثار بي أيسه

على تنافى العهد والتقدم
بنصه في كتبه المنزلة
وفي الحواميم^(١) غلت فصوله
وأقدم الأعلام والمعالم
وظن أن نال البقاء الزائل
والذكر فوق الأرض مستديما
في العلم والبنيات والمولود
وتزعم الوجدان بعد فوت
فكان في الدهر لهم مجال
أودعه مصرف الآيات
لأنك والشاة على حد سوا
بالخلد واحتالت له الأفهام
تسوق الذكر فتالي في الهوى
على المسلك قبله استشارا
واتحل المرقع المهديما
وما لما شيد من شبيه

من درس التاريخ أو من درسه يمضي الزمان وهما في المدرسة

لا يلبثان في الكتاب غاية
ذاك كتاب الناس والأيام
تأتى الدهر به ما شاء
أثقف فيه زمن الشباب
يكبر أن يطويه السجل
حال على كف للغير الملقى
مستهزى به بالناشم البليد
لا يمتحن من الجيسل ما رسم
فإن وجدت خاطراً مطالباً
فقف على آثار أعيان الزمن
وعالج النجوى والأذكار
فالروح في التاريخ الاعتبار
وخذه من محقق أمين
إياك والمؤرخ للمقصدا
وقدّم المميز إلينا
وتلق منه جوهراً أو صائفاً
فمن كريم الشعر والبيان
لولا أوابد^(١) من البوادي

ولا الكتاب بالغ النهاية
من آدم الجدة إلى القيام
وأثقف التأليف والإنشاء
وما أتم فيه غير باب
وعن نوائب البلى يحل
ولو مشيت عليه بالرماح
تهاروا المصحف بالوليد^(٢)
ولا يزول في القبيح ما وسم
ونازعاً من الطباع غالباً
واغش الطلول وتنقل في الدمن
يُبَيِّنُ للحكمة الأفكار
وحكمة تودعها الأخبار
وميز الفث من الثمين
ما كل من قص فقد تقصى
تجسده في مظلمة ميّنا
وتسوق في الفضة عذباً سائفاً
عينان في التاريخ تجريان
مشيت على أيامها العوادي

(١) إشارة إلى قصة الوليد مع المصحف . (٢) الأوابد للترائب .

الشعرُ بعد موتها أحيّاها في شعرها تمثّلت دنيّاها
وإن ملكت مرةً أن تصنعه فافش بأن تخلقه وتصنعه
وهبه لم يأمن عوادي الصبّ أليس كالكبير^(١) الذي يتقى الغيب
ما أبيع الكذب على الرقات والكذب من أراذل الصفات
من فش نفساً جمع المظالم ماذا ترى فيمن ينش حالمًا ؟

(١) ذق يضح فيه الحساد .

الوطن

وجانب من الثرى يدعى الوطن
مُزَيَّنٌ لِلآدَمَى الْمَاقِلِ
وَالْأَسَدِ الْخَادِرِ فِي الْبَوَادِي
وَتَزْعَةُ النَّاسِ إِلَى أوطَانِهَا
يُحِبُّهُ الْأَقْوَامُ مَنْذُ كَانَا
إِذَا أَتَانِمْ أَيْسَرُ النَّدَاءِ
أَوْ ذُكِرَ الْحَنِينُ وَالْحِفَافُ
كَمْ مِنْ دِمَاءٍ سِيلَتْ حَوْلَ حَوْصِهِ
وَفِي سَبِيلِهِ قَضَى رِجَالُ
وَبِاسْمِهِ كَمْ تَاجَرَ الْفُسَّاقُ

مِلَّةُ الْعِيُونِ وَالْقُلُوبِ وَالْفِطْنِ
وَكُلُّ سَهْلٍ ^(١) وَكُلُّ عَاقِلٍ ^(٢)
وَالنَّهْلِ فِيمَا اتَّخَذَتْ مِنْ وَادٍ
كَتَزْعَةِ الْأَبْلِ إِلَى أَعْطَانِهَا
وَلَا يُسَاوُونَ بِهِ مَكَانَا
مِنْهُ جَرَوْا لِنَاقِيَةِ الْفُتْدَانِ
لَمْ تَجْرُ إِلَّا بِاسْمِهِ الْأَلْفَاظُ
وَمِنْ عُرُوضٍ زَلْنِ دُونَ عِرْصِهِ
مَنْ أَنْ يُبْلَقُوا تَسْتَعِي الْأَجَالُ
وَاقْدَاتِ النَّاسِ لَهُمْ فَسَاقُوا

وَتَكْرُمُ الدَّارُ عَلَى الْحَرِّ الْأَبِيِّ
وَلَيْسَ مِنْ عِرْضٍ وَلَا حَرَمٍ
الْجِسْمُ مِنْ تَرْبَتِهِ وَمَائِهِ
وَكُلُّ مَا حَوْلَكَ مِنْ هَيْبَتِهِ

كَرَامَةُ الْأُمِّ عَلَيْهِ وَالْأَبِ
تَحْمِيهِ فَوْقَ الْوَطَنِ الْكَرِيمِ
وَالرُّوحُ رَوْحُ هَبٍّ مِنْ سَمَائِهِ
وَمَا وَلَدَتْ فُهِوً مِنْ نَبَاتِهِ

أمانة الأول عند الآخر
وحوض ما جفت من الشباب
ورسم ما بان من الليالي
ومخلق الشباب والمثيب
وفي ثراه البلقع الياب
وفي له من ليس بالوفى
خزانة الآثار والمفساخر
وقصف الدهر من الأحياب
وأثر الأيام فى الخيال
وملبس البالي على القشب
ما شئت من أهلى ومن أحباب
وهش من لم يك بالحنى



والمالك كالناس له أوطان
يدين جنس سائر الأجناس
يأتمر الضعيف بالقوى
فى دولة ممدودة الأطراف
بلغها العنف ذرا الإقبال
هبت ضمى عليه فاشمخرا
روما التى راع اتساق ملكها
أمت هوت عن عرشها المعظم
لم تنق الله ولا الأيما
بنو الزمات ، فوقهم بنوها
وما لهم من وطن سواها
ينظمها للأم السلطان
ويدعى ناس ولاء ناس
ويأمر الراشد فى القوى
مشدودة البهرة^(١) بالأطراف
كالريح تبنى الماء كالجبال
وركبت حنة غفرا
وهت يواقيت القرى من ملكها
وأصبح الساج كأن لم ينظم
فى أمر سبهمسو أياى
تكبرا ومئة سنوها
على تدانى الدار أو نواها

كثيرُ أوطانٍ بلا الثام
 وجرّةٌ في كبدٍ للنفسادِ
 وكلُّ فأسٍ وقتٌ في الهار
 فحكم الله على الرومانِ
 لثرتِ الأيامُ شبابُ الأممِ
 وأنجز الله النبي وعده
 فورثوا قصرَ في المشارقِ
 وأمنوا الأمصارَ فاتحينَا
 واتخذوا كلَّ القرى أوطانَا
 حيث حلَّ العربيُّ حينَا
 وشاطر الأرضَ على التساوى
 حتى اتقضى سلطانهم وزالا
 تغيرتْ كدأبها البلادُ
 ودينهم بين الشعوبِ دينهم
 وذلك اللسانُ باقٍ لم يزلْ
 لم يبق منهم سوى الأصواتِ

وأممٌ شتى بلا وثام
 ولا عجزٌ من كامنِ الأحقادِ
 تنزل بالاس وبالجدارِ
 وأدركتهم مُنّةُ الزمانِ
 والإرثُ للشبابِ حقٌّ من أُمِّ
 وساد قومُه الزمانَ بعده
 وأخذوا الغربَ بسيفِ طارقِ
 وقدلوا في العالمينَ حينَا
 وحاسنوا الأهلينَ والقُطّانَا
 من اللا قيسلةَ وحيَا
 محاسنَ الأقوامِ والمساوى
 وفضلهم باقٍ ولن يزالَا
 وانتقل الزّمامُ والمقادُ
 يعني على الأيامِ من يدينهم
 يعضى عليه من جلا ومن نزلْ
 وعجبٌ تكلمُ الأمواتِ

البيت الحرام

دارٌ عليها مِسْمٌ^(١) من القديم
مهْدُ الهدى في الأولين رُكْنُهَا
تلك جِباةُ الرُّمُلِ في ترابها
غنيةٌ عما كساها أسعدُ^(٢)
وكم جلاها في اليماني المسبَلِ
لا تلمس وشيهاً ضرباً
حُجَّتْ على أول خُفٍ وقدم
وحصته في الآخرين صحنها
وخدُّ إبراهيم في محرابها
في الدهر وهو بالثناء أسعدُ
من قبلت منه ومن لم تقبل
رُبَّ عروسٍ قلن الحريرا

تواضعت بين شعاب الوادي
لم تُبْنَ بالصفاح والصَّوَانِ^(٣)
لا يدخوفو^(٤) أرهقت فيها البشرُ
بل صُنِعَ شَيْخٌ مُقْبِلٍ مُزَاوِلِ
قد رفاها حَجراً فوق حجرٍ
اللهُ يُوحى والأمينُ يشهدُ
لم تتخذ تبذخ الأطوادِ
ولا علت تَعَالَى الأيوانِ
ولا سليمان لها الجن حشرُ
أعينَ بَيْنِ يافعٍ منساولِ^(٥)
ووضعا فيها على اليمنِ الحجرُ^(٦)
وتنحشعُ الأرضُ ويعلو المعهدُ

(١) جمال . (٢) من كالكبة الوصال وللان وأنه لول من كساها . (٣) الحجارة
الطيفة . (٤) فرعون مشهور . (٥) هما إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام . (٦) الحجر الأسود .

حتى تجلت قبة الايمان
وركنها كأمس في أم القرى^(١)
دعائم من خشية وتقوى
وما بنى الحق له الثبوت^(٢)
تقبل الله من الحوارى^(٣)
واختار من عباده قبلاً
أولو الإله الكرماء هذا
الراضع زمزم في الهواجر
خزنة آباءهم الديع^(٤)
أبناء إسماعيل حول بكة^(٥)
ينهمر عجبوك مفاخره
ممدودة الظل على الزمان
تطوى القباب والقصور والقرى
على تطاول الزمان تقوى
وما بنى الباطل عنكبوت
واختص بالبيت وبالبحوار
للبيت يهدونهم السبيل
النازلو البيت العتيق هذا
وهي تدبر من بنان هاجر^(٦)
والأمهات جرهم الصبيح^(٧)
نضوت منهم شعاب مكة
أوله نبوة وأخيرة



انتشروا قبائل على الزمن
بدؤوا بكل نشر وقاع
تنقأت فيهم ديانات الأول
والدين بين القدماء حدوى
نار المجوس وجدت مجازا
ملء الحجاز والشام واليمن
وحضر في عامر البقاع
تنقل الأيام فيهم والدول
يقطع أجواز القفار حدوا
وابن سنان^(٨) ألق الحجازا

(١) مكة . (٢) ابراهيم عليه السلام . (٣) زوجة ابراهيم عليها السلام . (٤) اسماعيل .
(٥) جدى من العرب الباعة . (٦) بطن مكة . (٧) في ابن الأثير أن ناراً ظهرت ببلاد
العرب في الجمالية فكانت فتة لهم وكادوا يتعصبون فألقاها خالد بن سنان العيسى .

بَقِيَّةٌ تَوْمِنُ بِالْجَلِيلِ
وَعُصْبَةٌ عَلَى هُدَى الْأَحْيَارِ
آلُ ابْنِ صِرَّانَ أَوْ ابْنِ مَرِيَمَا
وَفِرْقَةٌ دَهْرِيَّةٌ جُحَّادُ
وَأَخْرُوفٌ افْتَنُوا بِالنَّارِ
أَوْ آلِهَوا مَا نَحْتُوا مِنَ الْحَبْرِ
وَغَيْرُهُمْ بِالْحَيُولِ دَانَا
كُلٌّ مِنَ الْخَيْرِ وَالضَّلَالَةِ
قَدْ هَجَرُوا الشَّمْسَ إِلَى الْآيَةِ^(١)
وَبَلَبَتِ السُّنَنُ أَسْمَاءُ

يَتَّبِعُونَ مِلَّةَ الْخَلِيلِ
أَهْلُ كِتَابٍ يَعْبُدُونَ الْبَارِي
فَمَنْ بِهَاتِيكَ الشَّعَابِ خَيْمًا؟
عَنْ كُلِّ دِينٍ لَهْمُ الْخَادِ
أَوْ سَجَدُوا لِلْكُوكَبِ الْمُنَارِ
أَوْ عَبَدُوا مَا اسْتَنْبَتُوا مِنَ الشَّجَرِ
وَقَتَسَ الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَا
يَعْمُرُونَ^(٢) إِلَى الْقُوَّةِ وَالْجَلَالَةِ
وَجَاوَزُوا الْمُعَيَّ إِلَى الْحَيَاةِ
فَكَثُرَتْ فِي حُبِّهَا الْأَسْمَاءُ



مَكَّةُ دَارُ الْمَلِكِ وَالْبَيْتُ الْمَلِكُ
وَاتَّقُوا فِي الْحَبِّ وَالتَّجَلَّةِ
يَجْمَعُهُمْ مِنْ كُلِّ مَهَلٍ وَجِبَلِ
يَسْدِينَ^(٣) سَادَاتُهُمْ قِسَابَهُ
وَهَاشِمُ الشَّخْبِ سَقَاةُ الْوَفْدِ
دَارُ الْأَقْوَامِ مُجَاوِرِنَا

تُسَى الْوَفُودُ^(٤) فِي شَرَاهَا تَهْتِكُ
عَلَى اخْتِلَافِ مَذْهَبٍ وَمِلَّةِ
ضَوَائِحِ^(٥) الْخَلِيلِ رَوَاحِ^(٦) الْإِبِلِ
وَيَحْجُبُ الصَّيْدُ الشَّرَاقَةَ بِأَبِهِ
الْفَاعِرُونَ غَيْرُهُمْ بِالرَّفْدِ^(٧)
وَمَنْسَكُ^(٨) طُهُرُ لَأَخْرِنَا

(١) يَجِيءُ إِلَى - (٢) الْفَعَام - (٣) مِيرْمَا بِالْقَلِيلِ إِلَى الْبَيْتِ - (٤) أَيْ تَمْعُ أَنْفَاسَهَا
مِنْ شِدَّةِ الْعَدُوِّ - (٥) أَيْ مَطْرَحَةُ الْبُلْبُلِ أَهْلِيهِ - (٦) يَخْدُمُ - (٧) الرِّقْدُ الْعَطَاءُ - (٨) مُتَعَبِدٌ

وَمَوِصِمُ السُّؤْمِ^(١) وَالْاِكْتِسَابِ
وَمِيزَرُ حَفَّتْ بِهِ الْقَبَائِلُ
فَسِ فِي الذَّهَى قُسًا^(٢) إِلَى سُقْرَاطِ
كَانَ مَسِيحِيًّا وَكَانَ فَاضِلًا
مُحَمَّدٌ مِنْ نَاقِلِي عِظَمَاتِهِ
وَحَرَمُ الْآدَابِ وَالْأَخْلَاقِ
لَا يُنْطَقُ الْهَجْرُ بِهِ وَالْإِفْكَ
وَمَعْبَدٌ مُشْتَرَكٌ مُشَاعٌ^(٣)
أَعْجَبُ مِنْهُ لَمْ يَرَ الْأَنَامُ
فَالْبَيْتُ حَالِي الْجَنَابِ عَاطِلُ
يُحْيِي لِلْبِرِّ وَلِلْخِلَالِ
كُلُّ فَرِيقٍ حَوْلَ مَا أَحْبَبَا
تَسْتَحِ لِلْمَرْبِ الْقُرُومُ
سُقْرَاطُ لَوْ جَاوَرَهُمْ مُعَافَى

وَنَذْوَةُ النَّدَاءِ بِالْأَنْسَابِ
إِيَادُ^(٤) مِنْ أَعْوَادِهِ وَوَائِلُ
يَتَرَتِ الْقِيَرَاطُ بِالْقِيَرَاطِ
وَكَانَ عَنْ حَقِيقَةِ مُنَاضِلَا
وَالصَّاحِبِ الصِّدِّيقِ مِنْ رُؤَايَةِ
وَكَيْفَ لَا وَهُوَ حَيُّ الْخَلَاقِ
وَلَا يَحُلُّ لِلدَّمَاءِ سَفْكَ
كُلُّ الْعِبَادَاتِ بِهِ مَشَاعُ
يُعْبَدُ فِيهِ اللَّهُ وَالْأَصْنَامُ
يَجَاوِرُ الْحَقَّ عَلَيْهِ الْبَاطِلُ
وَتَارَةً هُوَ ذِي الْجِلَالِ
وَكُلُّ قَوْمٍ يَعْبُدُونَ رَبًّا
لَمْ يُلَفَّ فِي الْفَرَسِ وَلَا فِي الرُّومِ
لَمْ يَذُقِ السَّجْنَ وَلَا الزُّعَافَا

(١) المصومة . (٢) إِيَادُ وَوَائِلُ قِيلَتَانِ . (٣) عَرَبِيٌّ خَطِيبٌ حَكِيمٌ . (٤) الْمَشَاعُ

وَالْمَشَاعُ وَاحِدٌ وَهُوَ غَيْرُ الْمَقْسُومِ .

السيرة النبوية الشريفة

مُحَمَّدٌ سُلَالَةُ النُّبُوَّةِ ابْنُ الدِّيْعِ^(١) الطَّاهِرُ الْأَبُوَّةُ
 الْعَرَبِيُّ طَبِئَةُ نَبِيلِهِ الْقُرْمِيُّ الْبَاذِخُ الْقَبِيلَةُ
 أَبُوهُ ذُو النُّورِ الْجَمِيلُ الْجَعْدُ وَمُرْصَعُوهُ الْقُصْحَاءُ مَعْدُ^(٢)
 وَبَيْتُهُ النُّجْمُ الرَّفِيعُ شَهْرُهُ وَبَيْعَتَاهُ هَاشِمُ^(٣) وَزُهْرَةُ

قَسَدَ نَزَلَ الْيَتِيمُ بِهِ جَنِينًا لَمْ يَتَّيَبْ سَيِّدَ الْبَيْنَا
 فَهَضَمَتْ بِأَمْرِهِ الْعَنَابُ تُحْسِنُ فِي نَشَاتِهِ الْبَنَابُ
 لَمَّا حَوَاهُ آلهُ يَتِيمًا حَوَى فَرِيدًا سَلَكُهُمُ يَتِيمًا
 مِنْ مَثَبَةِ^(٤) الْمُبَارَكِ الْأَغْرَ إِلَى أَبِي طَالِبٍ الْأَبْرَ
 وَلَا خُنُوءَ كُفُوءِ الْجَدِّ وَرُبَّ عَمٍّ مِنْ هَبَاتِ الْجَدِّ
 فَشَبَّ حُلُوءًا^(٥) سَمْنَهُ وَدَلَّهُ لَيْسَ لَهُ مِنْ الْيَتِيمِ ذُلُّهُ
 مُرْتَسِمًا فِي أَدَبِ الْإِسْلَامِ مِنْ اجْتِنَابِ الْحَرِّ وَالْأَزْلَامِ^(٦)
 مُنْحَرَفًا عَنِ الدُّعَى صَبِيًا وَهَكَذَا مِنْ يُحْتَبَى نَبِيًا

(١) إسماعيل . (٢) حى من العرب . (٣) هاشم أبو عبد المطلب جد رسول الله
 لآيه وزهره أبو عبد مناف جد لأمه وكلاهما من سادات العرب . (٤) اسم عبد المطلب جد
 رسول الله . (٥) السمت حسن الهيئة والقد الحكمة والوقار وحسن الملوكة . (٦) سهام كانت
 الجاهلية تستقسم بها .

مُبْرَأً مِنْ تَرْقٍ وَطَبَشٍ وَخَيْلَاءٍ فِي بَنِي قَرْشٍ
مُلقياً فِي الْبِلَادِ الْأَمِينِ دُونَ بَنِي الْأَعْيَانِ بِالْأَمِينِ
بُحْمَلًا بِالْعَسَدِ فِي صَبَابِهِ وَالصَّدَقُ كَانَ مِنْ حُلَى آبَائِهِ
حَتَّى جَرَى لِنَسَايَةِ الرِّجَالِ قَلَمُ يَزَلُ مُحَلَّى^(١) الْمَجْسَالِ
فَاتَ قَرِيشًا بِمَسْكَارِمِ الْخُلُقِ مَثَلُ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ لِلْسَبْقِ خَلْقُ
قَدْ حَازَ مِنْ مَوَاهِبِ السَّعَادَةِ مَا لَا يَحُوزُ بَشَرٌ فِي الْعَادَةِ
أَكْرَمُ مِنْ صَوْبِ الْحَيَا نَصَابَا وَأَجُودُ النَّاسِ بِمَا أَصَابَا
وَقَائِدُ الْخَيْلِ قَتَى وَكُهْلًا وَكَانَ فِي الْمَهْدِ لَذَاكَ أَهْلًا
إِنْ حَادَ فِي الْكَرْبِ الْكَلَامُ لَمْ يَحْدَ قَدْ عَلِمْتَ ذَاكَ حُنَيْنٌ^(٢) وَأُحْدُ
وَذَائِدُ الْحَقُوقِ وَالْمُصْصَايِ عَنْ جَارِهِ وَوَاوِلُ الْأَرْحَامِ
الْأَصْبَحُ الْأَفْصَحُ فِي الْمَجَامِعِ الْخُلُوعُ فِي الْعِيُونَ وَالْمَسَامِعِ
إِنْ الْجَمَالَ حِلْيَةُ الْأَقَارِ مَا أَضْبَعِ الْحَسَنَ عَلَى الْأَنْصَارِ
مِنْ جَرِيَّةِ الْوَحْيِ عَلَى لِسَانِهِ أَعْيَا الْحَيِّدِينَ مَدَى إِحْسَانِهِ
حَدِيثُهُ حَلَاءُ إِسْمَاعِيلَ وَبَيْتُهُ بَرَقَ جَبْرِيلُ
جَلِيَّةٌ مِّنْ صَاغِ الْكَلَامِ وَعَلِمُ وَكَيْفَ لَا وَهُوَ جَوَامِعُ الْكَلِمِ

كَانَ رَسُولُ اللَّهِ فِي شَسْبَابِهِ لَا يَدْعُ الرِّزْقَ وَطَرَقَ بَابُهُ
أَيُّ رَسُولٍ أَوْ نَبِيٍّ قَبْلَهُ لَمْ يَطْلُبِ الرِّزْقَ وَيَبْتَغِ سُبُلَهُ؟

(١) الجواهر الأول في السبق . (٢) من غزوات رسول الله .

مُوسَى الْكَلِيمُ اسْتَوْجَرَ اسْتِجَارًا
 مِنْ أَحْسَنِ الْأَمْثَالِ فِيمَا أَحْسَبُ
 وَالرِّزْقُ لَا يُحْرِمُهُ عَبْدٌ مَعِي
 لَا تَأُلُّ لَا سَعِيًّا وَلَا تُكَلِّلَانَا
 كَانَ قِيلَ الْبَيْتِ رَبِّ مَالٍ
 يَضْرِبُ فِي حَزَنِ الْفَلَاحِ وَسَهْلِهِ
 مُبَارَكُ الرَّحْلَةِ وَالْإِقَامَةِ
 وَلَيْسَ لِلتَّاجِرِ مِنْ ضَمَانَةٍ
 وَالرِّزْقُ بَيْنَ النَّاسِ بِحَرْفٍ جَارٍ
 وَمَا تَلَقَّى الرِّزْقَ بِالْيَمِينِ
 فَاسْتَرْزَقِ اللَّهَ وَقِفْ بِرَأْيِهِ
 لَا بَدْءَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ مِنْ أَدَبٍ
 فَأَدَبُ الصَّانِعِ إِتْقَانُ الْعَمَلِ



لَمَّا أَخَالَ^(١) الرُّشْدَ وَالْمَهْدَايَةَ
 دَعَاهُ دَائِعٌ لَمْ يَكُنْ بِالْبَالِ
 يَصْعَدُ مِثْلَ (النَّجْمِ) فِيهَا مُوَفِّيَا^(٢)
 وَكَمْ أَوَاهَا خَالِيًا بِنَفْسِهِ
 وَاتَّقَشَعَ الضَّلَالُ وَالنَّوَايَةُ
 إِلَى اتِّقَابِ أَرْوُسِ الْجِبَالِ
 وَيَنْزِلُ (الْكُهْفَ) بِهَا مُسْتَخْفِيَا^(٣)
 وَقَلَّزَ مِنْ وَحْدَتِهِ بِأَنْسِهِ

(١) بشر بلحم . (٢) أى شرقاً . (٣) كنوه النجم في الكهف لا يراه من

في الخارج .

عَالَجَ فِي (المعارج) (الإسراء)	وَبَدَلَ (الطُّور) ارتقى (جِراء)
بَاتَ عَلَى (الإخلاص) (والإيمان)	وَمَاطَلَتْ (السجدة) (للرحمن)
(والكافرون) في (قريش) (والبلد)	(لَمْ يَكُنِ) الأمرُ لهم على خَلَدٍ
حَتَّى أَتَى (الفتح) وجاء (النصر)	وَاسْتَقْبَلَ (النَّبَا) العظيم (المصر)
وَهَبَطَ (النور) عليه وَخَيَا	وَتَزَلَّ (الفرقات) فيه تَحْيَا
مُنْزِلًا بِحَسَبِ الزَّمَانِ	مُفَصَّلَ اللُّوْلُو وَالْمُجَانِ
فِي كُلِّ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ آيَةً	كَالشَّمْسِ أَوْ كَالْبَدْرِ بَعْدَ غَايَةِ
جَامِعَةٍ بَيْنَ الْبَيِّنَاتِ الرَّائِعِ	وَبَيْنَ عَلَيَا حِكْمِ الشَّرَائِعِ
وَلَمْ يَزَلْ تَزُولُهُ مُفَسَّرَةً	مُشْرِقًا بِهِ الْحِجَازُ مُشْرِقًا
مُسَائِرَ النَّبِيِّ طَوْلَ عُمْرِهِ	وَنُورَهُ فِيمَا دَجَى مِنْ أَمْرِهِ
حَتَّى إِذَا أَمْسَى الْقَضَاءُ مُجْمَعًا	نَعَتْ حَيَاةَ الْمُصْطَفَى وَتَمَّ

كَانَ ابْتِدَاءُ الْوَحْيِ فِي جِراء	فَاتَحَمَّسَ الرِّسَالَةَ الْفَرَاء
اللَّهُ خَيْرَ خَلْقِهِ أَعْطَاهَا	وَحَمَلَ الْأَمْرَ الْعَظِيمَ طَه
أَرْسَلَهُ قِلَادَةَ النِّظَامِ	عَصَاهُ عَقْدَ الرُّشْلِ الْعِظَامِ
جَاءَ بِالْخَيْرِ ذَوِي قُرْبَاهِ	مَنْ قَبْلَ الرُّشْدِ وَمَنْ أَبَاهِ
نَاجَاهُمُو يَبْنِسَاتِ رَبِّهِ	فَأَمَّتْ (بَنْتُ خُوَيْلِدٍ ^(١)) بِهِ
فَقِيلَ فِيهَا أَسْبَقُ الْإِنَاثِ	وَفِي عَلَيٍّ أَسْبَقُ الْأَحْدَاثِ

وفي الرجال لأبي بكر يدُ
وكانت الدعسوة بالكتاب
فلم تزل حتى انثنت بمحسرة
ودخل المستضعفون^(١) فيها
عذب بعضهم ريط الجاش
وصبر الداعي على البذاء
فامقال الجاهل المفند
أمن يسل سيفه يستخفي
من استعاع أخذ شيء غنوة

بالسبق لم يبلغ مداها سيد
وحجة الله على المرتاب
واقبلت بعمر فمسرته^(٢)
كلهم خوف الأذى بتحفيها
وبعض التجا إلى النجاشي^(٣)
وما يلاقه من الإيذاء
تأسس الإسلام بالمهند
ويحمل الخسف لأهل السخف
كف له عن العلاج غنوة^(٤)

نال الرسول الضر من عدا
ومات من آوى ورني واصطنع
وحاطت الدعوة في أساسها
وارتأب طالب الأحبار
وركبت متن هواها هاشم
وكان من أخشها أبو لهب^(٥)
فقت الهجره وهي مرة
سبيل موسى في الزمان الأول

وبلغ الأذى به مداه
وذاد عن خير البنين ومنع^(٦)
وركنها قبل اشتداد بأسها
فأعوز الحامي وعز الجار
وجال غاويها وصال الغاشم
عم، ولكن مذهب السوء ذهب
ما وصفت إلا لنفس حرة
ومذهب الروح ولما يحول^(٧)

(١) نصرت وتأيت . (٢) الذين يرى عليهم الضعف . (٣) ملك الحبشة . (٤) أي
عنى . (٥) هو عمه أبو طالب . (٦) عمه المذكور في القرآن . (٧) عيسى عليه السلام ولم
يكن اكنل حولا .

ومركبُ الأفراد والأعلام وخصمه الظلم والظلام
ما أجلّ الهجرة بالأحرار إن صنتِ الأوطانُ بالقرارِ

تأمل الرسل الكرام واعتبر
ما أصعب الدعوة في البداية
وأثقل الحق على الجماعة
والناس في عداوة الجسد
هاجر من أم القرى مأذونا
في ليلة للختل كانت موعدا
الثمرت في الندوة^(١) الأعيان
ونعدوا ناحية كميننا
تخرج الله من البيت به
وسار في ركابه الصديق
قانتشرت خيل قريش تطلبه
مروا على الفسار مضللينا
حتى بدت سيده الأمصار
وكان فيها للرسول شيعه
قد عرضوا بمكة المبايه
إن العظيم للعظيم بصطبر^(٢)
حتى على الرسل أولى الهدايه
إن وجدت أذن له مقامه
وقبضة الأوهام من حديد
وما درى أو سمع المؤذونا
قد نصبها شركاً أيدي العدا
وانتدبت للفتك الفتيان
ليخسروا في داره الأمانة
لم يره الجمع ولم ينتبه
وفي البلاء يعرف الصديق
من ينصر الرحمن من ذا عقله
وأخفوا السبل مسائلينا
وبلاء الأعيان والأمصار
وعصبة سامعة مطيعه
وبذلوا في الموسم المتابعة^(٣)

(١) إشارة إلى هجرة اکثم وتجرعهم غصة الخروج من الديار . (٢) دار الشورى .

(٣) متابعه على بيته الحق .

وكان إيمانهم في السر
فكان للقادم منهم أهمل
باليمن ألقى رحله في الخزيج
وامتعت يثرب^(١) في النبوة
واجتمعت حول المهدي لواء
كل فزاة للنبي حقه
لبس سواء كلها العوان^(٢)
ورب صال ناراها لم ينجها
م بلغوا نهاية التمرد
وصادروا الأموال متدينا
وهادنوا ثم بغوا فناهذوا
فكانت الحرب لدفع الحيف
وكان (بدر) مطلع الأيام
وأول العهد بعز الملة
و(أهد) جالوا بها وجالا
خير الأساة كان من جرحاها
خالف فيها المسلمون راية
و(خيبر) كانت مع اليهود

خوف قريش واتقاء الشر
ومزل رجب الفناء سهل
كأنه من أرضه لم يخرج
وامتلأت من مطهر وقوة
بمحارب الضلال والأهواء
لم يند في حرب قريش حقه
لا يستوى الدفاع والعدوان
وإن يكن من شهبها وجنبا
ومردوا الإسلام كل مطرد
وناصبوا محمدا والدينا
وقضوا ما أئرم التماهد
قد تؤخذ السلم بحمد السيف
ورقة الصلاة والصيام
وبارتداء المشركين الذلة
وانكشفت بينهما سجالا
دارت على ثباته رحاها
والحرب للقائد ذي الدراية
لنقضهم مؤكده اليهود

وَدَمَّيْتُمْ عَلَيْهِ فِي قَرِيشٍ
 كَيْلَ وَابْسِيفِ الْحَقِّ كَيْلَ السِّنْدَرَةِ
 فَلَمْ يَدَعْ حَصَنًا عَلَيْهَا قَتْمًا
 وَمَا يَهُودٌ بِالسَّخَافِ الْأَغْيَا
 إِنِّي أَظُنُّ الْحَرَصَ مَتَى الْقَوْمَا
 وَأَنْ دِينَهُمْ بِذَلِكَ أَجْدَرُ
 وَفِي حُنَيْنٍ عَظَمَ الْبِسْلَا
 اغْتَرَّ فِيهَا الْمُسْلِمُونَ كَثْرَةً
 أَنْسَامُ الْحَطَامِ ذِكْرَ السَّاعَةِ
 لَوْلَا رَسُولُ اللَّهِ فِيهِمْ بَادُوا
 أَيْدٍ بِالصَّبْرِ وَبِالثَّبَاتِ
 وَتَزَلَّ النَّصْرُ مِنَ السَّمَاءِ
 فَكَانَ لِلْهَادِي عُلوُّ شَانِ

وَعَوَّيْتُمْ عَلَيْهِ كُلَّ جَبِشٍ
 وَلَمْ يَقِفْ مَرَجِبُهُمْ لِحَيْدَرَةٍ^(١)
 وَلَمْ يَمْسُدْ الْفَاتِحُ الْقَنَسَاثَا
 إِذْ ظَاهَرُوا الشَّرْكَ عَدُوَّ الْأَنْبِيَا
 أَنْ سَبَّسُودُوا بِالْحِجَازِ يَوْمَا
 وَأَنَّهُمْ عَلَى قَرِيشٍ أَقْدَرُ
 وَحَلَّتِ الْأَلْطَافُ وَالْآلَا
 وَلَقَعَرُورُ بِالرِّجَالِ عَثْرَةً
 فَكُلَّ نَصْرُ اللَّهِ عَنْهُمْ سَاعَةً
 وَأَصْبَحُوا يَرْوِيهِمُ الْعَبَادُ
 وَالرَّابِطِينَ الْبُهْمِ الْآبَا
 مُؤَوَّزَرًا مُجَلَّى الْقَمَاءِ^(٢)
 وَغِيظَ كُلَّ حَاسِدٍ وَشَانِ

قَفْ بِقَرِيشٍ بِمَدْبَدٍ وَمَسَلِ
 أَمْ حَسَدًا، وَالْأَهْلُ أَهْلُ الْحَسَدِ
 أَوْلُ مُحْسُودٍ هُوَ الْقَرِيبُ
 تَزِيدُ حَسْرًا وَتَزِيدُ سِلْمًا

مَا غَرَّتْهَا بَيْنَ أَيْيَهَا الْمُرْسَلِ؟
 لَوْ اسْتَطَاعَ أَنْ تَكُرَّ الرُّأْسَ الْجَسَدُ
 وَالْقَضْلُ فِي دِيَارِهِ غَرِيبُ
 تَزِيدُ جَهَنَّمًا فَيَزِيدُ حُلْمًا

هم منعه الرُّكْنَ والمَقَامَا
 أرادَ حربَهُمْ فسيل صفحا
 عاهـدم فأخفقوه الموتقا
 بقوا على أحلافه الكرام
 فاستصرخوه فأتى من طيبة^(١)
 وفُتحت مكة للإسلام
 ونزّه البيت عن الأوثان
 ورفق الغالب بالمغلوب
 أطلقهم ومن بالأمان
 وكانت من تسوية الاسلام
 بذل النساء كالرجال البيعة
 مستقبلات المصطفى خلف الخمر
 بإيمن حتى هند^(٢) المناضلة
 وظلت الدعوة في يسار
 وبعث الرُّسل إلى الأحياء
 يمشون لله وللرسول
 وكم أنت من دونها آجل
 وسيم بالمدينة المقاما
 وهم بالفتح فسيل صلحا
 وركبوا الغدر الويل الموبقا
 جبرته بالبلد الحرام
 كالسيل يترجى وعدّه وسينة
 وحل فيها ظافر الأعلام
 والله من نذ له أو ثان
 فكان أيضا فاتح القلوب
 فاللقاء هم على الزمان^(٣)
 وجابه الفتاة كالغلام
 لا يشتكى لحقن صينة
 يأخذها له عليهن تمر^(٤)
 على الولاء والخلال الفاضلة
 السيف يحى والكتاب سار
 يحيون فيها ميت الأحياء
 وينشون يملوغ الشول
 ومات دون الواجب الرجال

(١) المدينة المنورة. (٢) هنا لقب أهل مكة بعد أن أطلقهم رسول الله وأمنهم. (٣) كل
 هذا إشارة إلى مبايعة عقاب قريش إليه عليه السلام. (٤) هند بنت عتبة أميت وماتت وكانت
 ترضى رسول الله قبل الفتح.

وَشَمَلَ الْجَزِيرَةَ السَّلَامُ	حَتَّى أَظَلَّ الْعَرَبَ الْإِسْلَامُ
وَأَسْمَعْتَهُمْ حَجَّةُ الْوَدَاعِ ^(١)	وَبَلَغَ الْمُثَمَّ بِلَاغُ الدَّاعِي
وَحَكَمَ الْحَبُّ فِي الْحَيْبِ	هَنَّاكَ حَانَ أَجَلُ الطَّيِّبِ
وَلَيْسَ فَوْقَ الْمَوْتِ غَيْرُهُ أَحَدٌ	سَيِّحَانٌ مِنْ لَهُ الْبَقَاءُ دُونَ حَدٍّ

(١) آخر حجة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأرى الناس متأسفين وعلمهم حزين.

الخلفاء الراشدون

الخلفاء الراشدون أربعة
 في الله كثر لم يُقَلَّ لهم حديث
 العمران^(١) وابن^(٢) أروى وعلي
 خلافت الله أئمة الهدى
 كلهمو ابن أمية ويؤميه
 هم النجوم في مساء غالب
 ناهمو كما ناه فيهم^(٣)
 معادنت الوفاء والاخاء
 ما منعوا الله ولا نيّة
 وما الحواريون خلف عيسى
 مريضتهم منتهى مبعده
 وذكرهم سيرة الحديث
 في القروة الشتاء والأوج العلي
 وطأ للحق بهم ومهدا
 عماد داره عميد قومه
 ومطلع الهادي المنير الغالب
 فينهم واشسجة وصهر
 صحابة الشدة والرخاء
 قياد نفس متمعة آية
 أحت منهم للنجاة عيسا^(٤)

رعاة شواء ونجار مال
 قد كفوا الاسلام في صباه
 بالنفس والنفس أيده
 كالرسل في هذا وفي الكمال
 فأتهم نادى دعى أباه
 وبالقنا والرأى شيدوه

(١) أبو بكر وعمر . (٢) عثمان . (٣) هو أبو غالب سيد قريش ومن أجداد الرسول .

(٤) عيسى الأيل ، أى مربأ من النيا وطبأ للآخرة .

وَأَمَّنُوا دِيكَ الْمَدَى فَصَلَحَا
 كُلَّهُمْ فِيهِ الْمَجِيبُ الْأَوَّلُ
 فَابْقُوا إِذَا الْحَقُّ دَعَا مُسْتَنْصِرًا
 مَا تَحْمِلُ النَّفْسَ عَلَى الْأَشَقِّ
 حَتَّى جَاءَ الْأَرْضَ إِلَيْهِمْ مَنْ جَاءَ
 حَدَّثَ عَنْ الْخَلِيفَةِ الْقَمِيصِ (١)
 مَثَلُ الْجَوَادِ زَانَهُ الْإِضْمَارُ
 لَا يَمْقَدُونَ فِي الْجَبَاهِ الْمَسْجِدَا
 وَتَحْتَ أَقْدَامِهِمُ التَّيْجَانِ
 كَسْرَى يَطْنِ الْأَرْضَ عَطْلُ الْمَفْرِقِ
 وَأَمَّنُوا بِفَجْرِهِ مُنْصَلِحَا
 عَطْوُهُ قَايَاتِ الرِّضَى وَقَوْلُوا
 وَكُنْ إِذَا عُدَّ الْحِمَاةُ الْخُنْصَرَا
 كَقَاتِلِ الْمَدَقِ وَحَامِي الْحَقِّ
 وَمَلَكَوْا الدُّنْيَا فَكَانُوا أَعْجَبَا
 وَالْمَلِكِ الْخَرْقِ الْقَمِيصِ
 وَالشَّمْسِ زَادَتْ حُسْنَهَا الْأَطْيَارُ
 بِلِ السُّرَابِ لِلْمَلِكِ سُجْدًا
 يَنْدِبُهَا اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ
 وَقِصْرُ يَنْدُبُ تَاجَ الْمَشْرِقِ

خلافة أبي بكر الصديق

سبحان من يُنعم كيف شاء
يقود بعد إيل ابن عامر^(١)
سما سمو الثاقب السيار
من أيّد الحق به تأيّدًا
وكل عزّ في ظلال الباطل
كم سوء الباطل حين سودا
لما أهاب بالرسول الداعي
ولّى أبا بكرٍ على الصلاة
فبائع الطائع والآثي
وكان ما لم يك منه بُدّ
أصابت الفتنة والجبائل
وتاب أقوامٌ إلى الأوثان
تنبأ فلقيا نجالًا
واضطرب الحبل وماجت الرّمز
ساس الوردى من كان يرعى الشاء
مادّب في غايرها^(٢) والعامر
والخير عقي صُعبة الأخبار
وماش أومات كريمًا سيدًا
نسج عناكب وخط باطل
كالنار تملو بالدخان أسودا
وآذن الجمائم بالتداعي
وتلك عيسا رتب الولاة
طوبى لمن يأمه الذي
أفضية الرحمن لا نرد
ونكست بعد الهدى القبائل
وقام غار وتلاه ثاب
واتبع طائفة سجالا^(٣)
واقسم الفتنة قابِلَ عمر^(٤)

(١) هو عثمان بن عامر أبوه رضى الله عنه . (٢) العامر من الأرض هو ما ليس بالصالح .

(٣) امرأة من العرب ادعت النبوة . (٤) هو عمر بن الخطاب قد كاد يقتل من شدة جوعه

على رسول الله .

يومٌ كيوم السامري^(١) لولا
 غمٌ على الحجاز ، فاسترابا
 جلى^(٢) الامام يوم ذلك النعم
 أعين بالتأييد والتسديد
 من كل سيفٍ سله المختار
 أسامة^(٣) الأسماء والأفعال
 قد نصرُوا الله وبرُوا الهادي
 وأصلوا الشوك الحروب الغارة
 وردت السِّلْمُ على الجزيرة
 وحُبَّ الفتح إلى الامام
 فانساحت الكتائب انسياحاً^(٤)
 خيلٌ لمسن أثر البراق
 اليمن من غرَّتْها للحافر
 يقودها ألوية الجهاد
 فكانت البصرة أول الثمر
 وفتح الله على القسود
 واقتحموا الشام فزال شومها

دفعُ أبي بكرٍ وعونُ المولى
 نزولُ ذاك القمر التواب^(٥)
 إن المعات مبادينُ الهيم
 وفتية بنوا من الحديد
 ماضٍ فرندة الصبا بتار
 أجرى من الهلال للمعالي
 ووصلوا الجهاد بالجهاد
 واستأصلوا شأفته ودائرة
 صافية حياضها غزيرة
 لا بد للبيان من تمام
 أرساها من يرسل الرياحا
 بورك للشام والعراق
 ومثها من ظافر لظافر
 أشهاد بدرٍ أو بنو الأشهاد
 ثم ترقى في المنازل القمر
 مفتح النهرين والسواد^(٥)
 وضاق ذوقا بهم غشومها

(١) إشارة إلى قتل بني إسرائيل بالسامري . (٢) أي موت الرسول عليه السلام . (٣) ط
 جنس على الأسد . (٤) انقضت . (٥) هو سواد العراق أي رقه .

وسلكوا الجبالَ والقُروجا^(١) وملكوا كالشهبِ السبروجا
ونازلوا الرومَ بأجنادينا يومٌ، على ما تنسأبه، معيدُ
فما ثنى القومَ عن القتالِ فتَحُ الفُتوحِ كانَ حصتينِ
حوى العتيق^(٢) مُبتداً مفاخره وأحرز الفاروق^(٣) عِزَّ آخِرِه
فكانَ ديناً لهمو وديناً قد تكدُرُ الأيامُ وهي عِيدُ
نعيُّ والٍ أو بشيرُ تالٍ تناصفا بينَ الخليفَتينِ
وأحرز الفاروق^(٣) عِزَّ آخِرِه



فيا أبا الضراءَ والشهداءِ وسابقَ الآلِ إلى التصديقِ
وباسطَ اليمينِ والشمالِ وقدوةَ الزهادِ بعدَ المهادي
وكاسيَ الأراذلِ الخُصراتِ ويا رحيمًا قلبه رقيقًا
ومن قضى بمسدةٍ فني فقيرا ذهبَتِ بالخيرِ واتعبتِ مُهمرُ
رأيتَ فيه ما رأى الله لكَا عهدا كما نُكسمةٍ في عِيدِ
اللهُ زفَ الفتحَ فيه وهَدَمَ والناسُ إخوانُ لدى القوائدِ
وآوىَ النارَ مع الصديقِ وتُعرفُ الرجالُ عندَ المالِ
وصاحبَ الهجرةِ والجهادِ وحالبَ الأغنامِ للجاراتِ^(٤)
بماله كم حَرَّرَ الرقيقا لم يحدوا في بيته تقسيرا
يا ويح من بعدَ أبي بكرٍ أمرُ فكانَ فضلَ الله ثم فضلُكا
في ظلِّ يومِ بَهجٍ مسعِيدِ إلى قنا الحقِّ وراياتِ الهدى

(١) القروج متون الأودية أو متون الطرق . (٢) أبو بكر الصديق . (٣) عمر .

(٤) كان رضى الله عنه يحلب الغنم لملأته .

والشمس لو كانت تُنْقَطُ مَضْجَعًا	والبدر لو كان يقلُّ الهُجْعَا
والصُّدْفُ التَّامَ عَلَى الْيَتَامِ	من فَرِدِ اللَّوْلُوِ والتَّوَالِمِ ^(١)
وَالنِّمْدُ لو يَسْكُنُهُ سَيْفَانِ	وَالْجَفْنُ لو يَنْزِلُهُ طَيْفَانِ
وَالْفِظُّ رَاقٍ وَاحِدًا وَرَاقَا	حَوْلَ مَعَانٍ دَقَّتْ اخْتِرَاعَا
كَرَوْضَةٍ وَارْتَكَمَا بِالْقَاعِ	من طِينَةِ الْجَنَّةِ لَا الْبِقَاعِ
خَيْرُ الْأَنَامِ وَرَدُّهَا لِلْمَصُونِ	وَأَتَمَّا الْأَوْرَاقُ وَالْقَصُونِ
صَحَابَةُ الدُّنْيَا رَفَاقُ الْبَرْزَخِ	وَاصْبَغُ تَحْتِ الثَّرَى كَفَرْمُخِ
أَلَا مَقَامًا قَتْمًا لَنْ يَقْبَلَا	تَصَرَّفَ الدَّهْرِ وَلَا حُكْمَ الْبَلَى

(١) توائم للنجوم أو اللؤلؤ ما تضاهيه منها .

خلافة عمر بن الخطاب

مضى أبو بكر ، وولاهما عمر
 ما مال حائط الهدى حتى اعتدل
 بزاهدٍ قام مكانَ الزاهدِ
 قلده في ترعر الصلابة
 بالمؤمنين نهض الأميرُ
 يوماء في الصلابة والإمامة
 الشمس لا تخلف إلا بالقمر
 والركن إن مدّ من الركن بدل
 مجاهدٍ نابٍ عن المجاهدِ
 إن الولاية ترت الولاية
 مضطلعٌ بأمرٍ شميم^(١)
 كلاهما السريحة^(٢) والغمامة



إسلامه للدين كان عزاً^(٣)
 صلى في الكعبة لما آما
 وكان في دين الجسدود صلباً
 رنح عطف المصطفى وهزاً
 وطاف بالبيت الطريد آما^(٤)
 لا يأتي الدين الجديد ثلباً



نار إلى حيث النبي مؤرسداً
 نجاء مؤحّد من الزمر
 ومبرقاً بسيفه ومُرسداً
 وقال جىء أهلك فانظر يا عمر^(٥)

(١) الحرب الماضي في الأمور . (٢) الشجرة العظيمة . (٣) إشارة إلى قول الرسول اللهم
 أيد الإسلام بعمر بن الخطاب . (٤) أي صار السلون يلقون بالبيت مجاهدين آمنين وكانوا
 لا يستطيعون ذلك . (٥) موفيق بن عبيدة .

وحسدت الله ابنة الخطاب
 فجاءها معترمة الشراس
 فراعته من الخيل هينته (١)
 فقال ما أسمع؟ قالت: طه
 قال، وعرفان الصواب مكرمه،
 وآنت سكينه الحواري
 كعمل مدلي صار الأسد
 كأنما سبقت أم ليل (٢)
 فجاء نادى للنبي فاهتدي
 أنظر إلى الحكمة كيف تشد
 لا تقض بالمبوس والطلاقة
 كم ليتن كالصل (٣) يخفي مصرعا
 ما اتبع الحق إذا تغلبا
 والرأي مثل الهمد في الجبال
 وآمن السعيد في الأخطاب (٤)
 وكان صلبا خشن الرأس (٥)
 وصوت مستخفي مرنمسه
 فلم يصوتها ولا خطاها
 فاطم هذا منطق ما أكرمه
 من رجل في صحوه سوار (٦)
 والصارم المسلول عاد كالمسد (٧)
 أو أممت قيسا (٨) حديث ليل
 وكبر الهادي وهل المتدي
 والنفس بعد النى كيف ترشد
 من امرئ حق ترى أخلاقه
 وأخشن كالصخر يؤوي مشرعا
 كرجل في باطل تصلبا
 يرعاه من يرعاه في القليل

إن الذي رشح للثلك عمر
 كفي بصحبة النسبي معلما
 أيده بالعسل في خير العمر
 وبالثي مرشدا معلما

(١) ابن عم عمر وخته والأخطاب جمع خطب وهو الذي يخطف المرأة والمراد السعيد بكونه خطب
 فاطمة أخت عمر . (٢) للرأس للأخسة والمالحة . (٣) الصوت الخفى . (٤) ذو الحدة
 والحدة . (٥) جبل من ليل . (٦) كنية الحمر . (٧) يخون في عامر . (٨) الثياب
 الخشن .

من صَحِبَ النُّجُومَ تَعَالَى وَاتَّقِرْدُ
عِلْمٌ عَلَيْهِ مِنْ يَانَ وَخُلُقٌ
طَابَهُ بِالشَّدَةِ وَهِيَ حُسْنُ
مَيْسَرٍ فِي صُلْبٍ وَالدِّهِ
بِالْعَدْلِ وَالْدَّرَقِ طَارَ بِالعَرَبِ
وَمَنْ دَنَا مِنْ سَاحَةِ الْبَحْرِ وَرَدُ
ثَلَاثَةٌ مَنْ زَنَ لِلْمَلِكِ خَلْقُ
فِي رَجُلٍ لِلْحَقِّ مِنْهُ حَصْنُ
لَتُفْتَحَ الدُّنْيَا عَلَى يَدَيْهِ
وَسَارَ فِي الْجَوَابِهِمْ وَفِي السَّرَبِ (١)



فَلَمْ يَزَلْ دِئَامَةَ الْإِسْلَامِ
مَمْنَعًا جَوَادًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِجَاهِهِ سَدًّا يَبِيضُهُ وَسُورُهُ
وَعَنْبَرُ الْعُبَادِ فِي الْجَوَامِعِ
وَقَاضِيًا كَالنَّصَرِ الْبِمَانِي
حَتَّى تَأْتِيَ الْحِظُّ أَسْنَى أَكْبَرَا
جِبَاهُ (٢) مِنْ قَاسِ الصَّنِيعِ وَقَدَرُ
فَلَيْسَ يَدْرِي الْمُسْلِمُونَ مَيْدَا
مَنْ يَلْقَاهُ فِي طَيْرِهِ (٣) يَلَاقِ
وَلَا تُهْ فِي مَلِكِهِمْ رُحْبَانُ
خَلِيفَتُهُ يَعْسُ فِي الْإِعْتَامِ (٤)
طَرِيقُهُ فِي الْعَدْلِ قَطُّ مَا مُلْكُ

وَهَامَةُ الصَّحَابَةِ الْأَعْلَامِ
نَدَبًا (٥) عَنْ الْحَقِّوْقِ غَيْرِ لَامٍ
وَشَهْبِهِ وَدُخَانِهِ وَحُسْرِهِ (٦)
وَسَمَرُ الزُّهَادِ فِي الصَّوَامِعِ
لَمْ يَأْتِهِ فِي مَسْنَةِ خَصْمَانِ
أَمُّ الصَّفُوفِ وَتَرَقَّى الْمُنِيبَرَا
إِنْ الْجُزَاءُ بِأَوَانٍ وَقَدَرُ
أَبْرَكَ وَجْهًا مِنْهُ أَوْ أَنْدَى يَدَا
رَكْنُ الْحَقِّوْقِ حَائِطُ الْأَخْلَاقِ
وَالْفُلُكُ حَيْثُ سَاقِبَا الرِّبَانُ
وَيَطْبِخُ الطَّعَامَ لِلْأَيْتَامِ
مَنْ ذَا قَضَى لِسُوقَةٍ عَلَى مَلِكٍ (٧)

(١) الطريق في الأرض . (٢) التهم للتسبب لظلم الأمور . (٣) أي بجميع خيله
ودوابه . (٤) العظماء . (٥) التوب قبل . (٦) لظلام . (٧) إشارة إلى حديث جيلة
ابن الأيهم الذي لطم سوقة فاقص له عمره .

فُتُوْحُهُ لِلْحَقِّ فَضْلُ الْبَارِي
اسْتَكْنَدَرُ الْخَيْلِ وَإِنْ لَمْ يَرْكَبِ
أَقَامَ فِي مَرْكَرِهِ يَنْتَرِبًا
ثَوَى وَسَاقِ نَجَبِ الصَّحَابِ
بَقِيَّةٌ مِنْ أُحْسِدٍ وَبَنِي
تَحَا مَرْوَرُ الدَّهْرِ مَسْوَدُ الْهَمِّ
(بِالْقُدْسِ) جَيْشُ دُونِهِ رُهْبَانُهُ
وَجَعْفَلُ تَحْتَهُمُ الْإِيوَانُ
وَفَيْلَقُ عَلَى جَوَانِبِ الْحَرَمِ
لَوْ هَبَ فَرَعُونَ خَالُ مُوسَى
تَعَبَّدُوا الْفَتَحَ بِالْاِخْطِاطِ
وَرَأَى مُسْتَهْدُ الْفَوَادِ
يَبْعَثُ بِالزَّادِ وَيُرْسِلُ لِلدَّ
مُبَارَكُ عَلَى الَّذِي تَجْدُو
إِذَا دَقَّ بِوَجْهِهِ مُشِيرًا
حَتَّى جَلَا كَسْرَى عَنِ الْمَدَائِنِ
وَمَاطَرَتُهُ مُلْكُهَا الْقِيَاصِرِ
فَتَحُّ يَرَى الْحَوَادِثَ الْإِبَاءِ

وَالْجَزْلُ مِنْ هِبَاءِ الْكِبَارِ
الْأَرْضُ مِنْ أَيَّامِهِ فِي مَوْكِبِ
وَشَرَقِ الْقَنَا بِهِ وَغَرَبَا
بُورِكَ فِي الْبَحْرِ وَفِي السَّحَابِ
مِنْ كُلِّ قَابِ طَلَمَتْ وَخِذِرِ
وَمِ كَأَمْسِ مُحْسِنٍ^(١) مُرْدُ الْهَمِّ
تَحَرَّمَتْ بِعَدْلِهِمْ صُلْبَانَهُ
كَلِمُو كَسْرَى أُنُو شَرَوَانُ
تَقْلَدُوا الْحَقَّ وَتُرِبُوا الْكَرَمِ
يَحَانِيذُ بَعْرَضُ النَّامُوسِ
وَوَصَلُوا الْكُوفَةَ بِالْفُسْطَاطِ
مَوْكِلُ الْعِيُونِ بِالْقَوَادِ
وَيُنْفِذُ الْكُتُبَ وَيَأْخُذُ الْمُدَّةَ
وَالْجَدُودَ كُلَّهَا حُدُودُ
نَحْوِ السَّمَاءِ اسْتَقْبَلَ الْبَشِيرَا
وَأَبَ بِالْإِيوَانِ وَالْخِزَانِ
وَالْقُدْسُ فِيمَا بَدَلَتْ وَنَاصِرَهُ
إِذَا الْفُتُوحُ أَصْبَحَتْ هِبَاءَ

أَهْدَى عَلَى الدَّهْرِ إِلَى الْإِسْلَامِ	مَا بَيْنَ أَعْلَى النَّيْلِ وَالسَّلَامِ
أَرْضٌ أَصَابَتْ مِنْ قَدَى السَّمَاءِ	خَيْرَ النَّبَاتِ وَغُيُونِ الْمَاءِ
وَعَالَمٌ بَاقٍ عَلَى عَهْدِ الْمَرْبِ	وَإِنْ مَضَى الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَضُرِبَ
مَا ضَيَّعَ الدِّينَ وَلَا اللِّسَانَ	وَلَا يَدَ الْفَارُوقِ وَالْإِحْسَانَ

عمر وخالد بن الوليد

والله ما أدري ولا تدري الزمّر^(١) ما كان بين ابن الوليد وعمر^(٢)
سيف الإله ملة النبي وهززة وليه الحبي

(١) ابن الوليد - هو خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أسلم سنة سبع للهجرة . وهو أحد الذين انتهى إليهم الشرف في الجاهلية من قريش . كانت إليه القبة والأصنة . فأما القبة فأنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش . وأما الأصنة فأنه كانوا على خيل قريش في الحرب . كان أحد الأبطال الذين حاربوا أهل الردة . اشترك في فتح العراق وفي فتوح الشام . كان قائداً عاماً للجيش الإسلامية في الشام - في أواخر خلافة أبي بكر الصديق - فيينا كان المسلمون في ذلك اليوم المشهود - يوم اليرموك - في أشد حالات الحرب . واشتداد الطعن والضرب جاء البريد من المدينة ينسئ أبا بصكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد بن الوليد وتعيين أبي عبيدة بن الجراح أميراً عاماً للجيش مكانه . وفي رواية أخرى أن البريد جاءهم وهم على حصار دمشق . وروى الطبري أن أبا عبيدة كتب عن خالد خبر عزله دينا فتح دمشق وكتب لأهلها عهداً فأمناء له . وحضر خالد بن الوليد بعد أمارته هذه معظم فتوح الشام متطوعاً . وكان المسلمون يستمدون رأيه في الحروب ويقدمونه على أسرارهم ساعة الحاجة . وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح . فلما فتح في إمارة أبي عبيدة قسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك إلى عمر قال . أمر خالد نفسه . برحم الله أبا بكر هو كان أعلم بالرجال مني .

أما سبب عزله فأمران : الأمر الأول ما كان في نفس عمر بن الخطاب عليه من قتل مالك بن نورة في حرب الردة . كان مالك بن نورة رجلاً متحيراً يقدم الردة قسماً ويؤخر أخرى . قدم بالصدقات على أبي بكر رؤساء تميم كلهم كالبرقان وصفوان بن صفوان ، ووكيع بن مالك وغيرهم إلا مالك بن نورة بقي متردداً قصد خالد بن الوليد البطاح وبث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام . وأن يأتيوه بكل من لم يجب . وكان قد أوصاهم أبو بكر (أن يؤذتوا اذا نزلوا منزلاً فان أخذت القوم فكفوا عنهم . وان لم يؤذتوا فاقبلوا وانهبوا . وان أجابوكم إلى داعية الاسلام فقاتلوه عن الزكاة . فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبوا فقاتلوه) فكان من الذين جاءت بهم الخيل مالك بن نورة في نفر من ثعلبة بن يربوع ، فأمر بهم خالد فحبسوا في ليلة باردة . ثم أمر متدياً فتأذى فاقوا أسراهم . وهي في لغة كنانة القتل . فظن القوم أنه أراد القتل ولم يرد إلا النصف فقتلوه . وقتل معهم مالك بن نورة . قتله هراير بن الأزور . وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك . فلما انتهى الأمر إلى أبي بكر وعمر رغب عمر إلى أبي بكر ثم ألح أن يستدعى خالداً ويقتصر منه . فقال أبو بكر : يا عمر تأول خالد فأخطأ ، فارتفع لسانك عن خالد فاني

أَعْمِدْ لَا كَلًا ^(١) وَلَا مُقَصِّرًا
تَوَجَّعْتُ لِعِزِّهِ الْعُقَاب ^(٢)
ضَغِينَةً ^(٣) لَمْ تَدِعِ الْإِمَامَا
وَزَلَّةَ الْكَبِيرِ أَكْبَرَ الزَّلَلِ
خَافَ الْإِمَامُ أَنْ يَكُونَ فِتْنَةً
كَمْ هَامَتْ الْمَالِكُ الْمَطَامَا
وَكَمْ مَرَجَى السَّبْقِ مَاتَ بِالْكَدِ
أَعْيَدُ مِنْ مَضَلَّةِ الْحَقْدِ عُمرُ
لَعَلَّهُ أَبْصَرَ وَجْهَ مَنَفَعَةٍ
فَالسَيْفُ لَا تَأْمَنُهُ أَنْ يَنْقَلِبَ
فِي طَبْعِهِ الطَّيْزَةُ وَالشَّرُورُ
وَحَكِيفَ حَدَرِ ابْنِ الْوَلِيدِ كَيْفَا
فِي حَرْبٍ كِشْرَى وَقِتَالٍ قِصْرًا
وَحَلَّ بِالْبِرِّ الْعِقَاب
حَتَّى رَمَى فِي يَدِهَا الزَّمَامَا
وَإِنْ أُحِيطَتْ بِالطَّلَاءِ وَالْعِلَالِ
سَيَاسَةً عَالِيَةً وَفِطْنَةً
مَخَافَةً أَنْ يَقْطَعُوا النِّظَامَا
قَدْ وَقَفَ النَّاسُ لَهُ دُونَ الْأَمْدِ
مِثْلُ الْإِمَامِ بِالْمُرَاشِدِ الثَّمَرِ
أَوْ خَافَ خُرًّا فَرَأَى أَنْ يَدْفَعَهُ
كَمْ غَلَبَ الْحَقُّ بِهِ وَكَمْ قَلَبَ
وَرَبُّهُ يَوْمًا بِهِ مَفْرُورُ
اللَّهُ أَوْفَى وَأَبْرُ مَسِيْفَا



لَا أَشِيرُ سِوَا اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ . فَلَمَّا رَجَعَ عَالِدٌ وَخَلَّ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَأَخْبَرَهُ بِمَجْلَةِ الْحَبَرِ وَاعْتَدَرَهُ
قَبْلَ طَرَفِهِ . وَلَكِنْ هَرَّ أَهْلُهُ وَأَسْمَعَهُ كَلَامًا بَالِيًا .

الْأَمْرُ الثَّانِي — وَهُوَ الْأَمْرُ — أَقْبَالَ جَيْدُ السَّلِيلِينَ عَلَى عَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، وَحَمِيمٌ لَهُ . وَاسْتَأْثَمَ بَيْنَ
يَدَيْهِ فِي كُلِّ مَشَاهِدَةٍ فِي الْمَرَاكِ وَالْخِصَامِ لِحُجَّتِهِ ، وَحُزْنِهِ ، وَتَوْفِيقِهِ فِي الْحُرُوبِ ، وَاتِّصَارِهِ عَلَى الْأَعْدَاءِ .
عَرَفَ هَذَا عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَوَقَعَ فِي قَهْمِهِ شَيْءٌ مِنْهُ ، وَخَشِيَ مِنْ أَقْبَالِ الثَّلَاثِ عَلَيْهِ . عَرَفَ أَنْ فِي قَهْمِ
عَالِدٍ مِنْ جِهَتِهِ مَا فِي قَهْمِهِ مِنْ جِهَةِ عَالِدٍ مِنْ قَرَعِهِ ذَلِكَ التَّقْرِيعَ الْعَدِيدَ عَقَبَ حَادِثَ مَالِكِ بْنِ نُورَةَ .
مَبَادِرَ إِلَى عِزِّهِ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ خَيْرُ تَوَلِيهِ مَنْصِبَ الْخَلِيفَةِ لِلسَّلِيلِينَ ، وَعَالِدٌ أَمِيرٌ عَلَى جَيْشٍ عَظِيمٍ مِنْهُمْ
وَقَدْ جَهَرَ هَرَبُهُ الْحَقِيقَةَ . فَقَدْ رَوَى أَنَّهُ اسْتَعَاذَ بِعِزِّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَصَاتَبَهُ عَالِدٌ ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُ :
مَا عَزْلُكَ لِرِيَّةٍ فَيْكٍ وَلَكِنْ اخْتِمْ بِكَ الثَّلَاثَ ، غَفَّتْ أَنْ تَقْتَنَ بِالثَّلَاثِ .

(١) الْكَلُّ مِنَ السُّيُوفِ الَّتِي لَا يَنْقَطِعُ . (٢) الْقَلْبُ قَبْلَ الرَّايَةِ . وَقِيلَ أَلَمْ يَضْمَعْ . وَقِيلَ
الْحَرْبُ . وَكُلُّ بَصَلٍ أَنْ يَكُونَ مَرَامًا فِي هَذَا الْمَقَامِ . (٣) الضَّغِينَةُ الْخَفِيفَةُ أَوْ الْحَقْدُ .

عَجِبْتُ يَمُنْ مَلِكَ الرُّمَانَا
وَمَنْ قَتَا كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلْفَرَا
تَكَلُّ الطَّيْرِ عَلَى بَنُوْدِهِ
تَهَيَّبَ الْبَحْرَ وَخَافَ حَرْبَهُ
ظَلَّ الْوَلَاءُ يَنْسَطُونَ الرِّاحَا
كَمْ حَسَنُوا النِّفْعَ وَقَبَّحَ الضَّرْرَا
وَقَالَ لَمْ يَأْذَنْ وَلَمْ يُسَلِّمْ
كَانَ الْإِمَامُ وَهُوَ الْمَدْلُ عَلْمُ
كَمْ جَرَّ نَفْعَ الْمُسْلِمِينَ الرُّومُ
يَنْهَضُ بِالْمَلِكِ الْعَظِيمِ فَاتِحُهُ
فَيَرُوزُ مِنْهُ يَبْرَأُ النَّصَارَى
لَا دِينَ لِلْبَاغِي وَإِنْ تَدَبَّرْنَا

وَدَانَ بِمَسَدِ قَارِسِ الرُّومَانَا
وَحِيلُهُ مِنْ مَسْفَرٍ إِلَى مَسْفَرٍ
وَيَنْزِلُ النَّصْرُ عَلَى جُنُودِهِ
وَحَرَّمَ الْمُجَاهِدِينَ قُرْبَهُ
فَلَا يَلْبِي لَهُمْوَافِسْتَرَا
خَوْفًا عَلَى جُنُودِهِ مِنَ الْغَرَرِ (١)
لَا أَشْتَرَى الرُّومَ بِنَفْسِ مُسْلِمٍ
لَمْ يُنْصَفِ الرُّومَ وَالْبَحْرَ ظَلَمَ
وَالْبَحْرُ عَزَّ أَبَدًا مَرُومُ
لَأَنَّهُ مِنْ الثَّرَى مَفَاتِحُهُ
وَمِثْلُهُ إِلَى الْجَحِيمِ صَارَا
كَفَى بِقَتْلِ النَّفْسِ ظُلْمًا يَبْنَا

مقتل عمر

شكا إلى الخليفة ابن شعبة^(١) فلم يجده عُمر مَظْلُومًا
وكان بالصنعة ذا إمام
إن يذكر الروم اليهم ينسب
إن انكسار الفرس شر كسرة
فبات للفاروق يُضرب الإحن
والثأر بالأهل الكرام والوطن
لو لم تليده الأرض شر صل
أنساب ملأى من قبيح ممة
أثمدتها في هيكل الجلال
فرحمته الله عليك يا عمر

بكلف يزعمهن صعبه
ولا رأى سيده مظلوما
وحببه شهادة الإمام
وهو من الفرس وفي الروم شى
صير وجعدان الغلام حسرة
بما أصاب قومه من الميحن
فضية قد شملت أهل الفطن
ما اقسم المكبر المصلى
حديدة قد لفها بكمة
وشامها في كرم الجلال
غامرة كمدلك الذى فمر

(١) ابن شعبة هو أبو لؤلؤة غلام المنيرة بن شعبة قاتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب . هو فارس الأصل من نهاوند . كان قد أسره الروم . ثم أسره منهم المسلمون . ولما قدم سبي نهاوند صار أبو لؤلؤة لا يلقى منهم صنيراً إلا مسح رأسه ويكى وقال : أكل عمر كبدي !!
وقد ذكر المؤرخون من قتل عمر أن أبا لؤلؤة هذا شكا إليه ارتجاع الخراج الذى ضربه عليه مولا المنيرة وطلب إليه تخفيفه . فن قاتل إته وعده خيراً ، وعزم أن يخاطب المنيرة في تخفيف الخراج عنه ومن قاتل إته مثل كم خراجك ٩٩ . فقال: مرحمان في كل يوم . قال : وما صناحتك ٩٩ . قال نحاس نحاش . حناب . قال فما لرى خراجك بكبير على ما تصنع من الأعمال . فتوجه الغلام وانصرف فقال عمر : توهدي للعبد .

خلاقة عثمان بن عفان

من لقتيلٍ بالسَّقا (١) مُكفّنٍ
 تعرّضه نوادباً أراملةً
 قد حيل بين الأرض وابن آدما
 مُثلٌ بالمساجير (٢) المثنى
 تنبو العيونُ اليومَ منه جيفةً
 قد عرى للنيرُ من أسمائه
 تلازما تلاحم اللّيات (٣)
 كنزٌ عليه ثقب الجدارُ
 ومليكٌ بمذرج الأوغادِ
 من كل رُستاق (٤) وكل حاضرة
 أتوا من السواد والصعيدِ
 مرّت به ثلاثة لم يدفن
 ويشفقُ النمشُ وبأبي حاملةً
 ونوزعت دارُ البقاء قدما
 على علو شأنه والسن
 وأمس كان نورها خليفةً
 ودفل المصحفُ في دماؤه
 خطين في الحياة والمماتِ
 ورُقبت بالسارقين الدارُ
 من راح يطمه وفادِ
 عقاربٌ والنملُ غير حاضرة
 شقاوة للبطل السعيدِ

ولما أضر أبو لؤلؤة قتل عمر استطاع له ختيراً له رأسان وشعظه وسماه ثم أتى به إلى الحرزيان .
 فقال كيف ترى هذا ؟ قال انك لا تحرب به أحداً الا قطه . فراح أبو لؤلؤة يراقب عمر ويترصده .
 ويصا مولى صلاة الغداة قام وراءه . فلما كهرطته في كفته . ثم في خاضعته . وقبل ضربه ست ضربات
 فسقط عمر ، وقام للصلون يحلّلون القبح على أبي لؤلؤة . فأخذ يطمه عنقه طعنات أصابت مقاتل
 الكعبه مهم .

(١) النجار . (٢) عثمان رضي الله عنه . (٣) الأتارب . (٤) الرستاق القرية
 والحاضرة المدينة .

لإِحْنَةٍ أَوْ غِيَّةٍ أَوْ مَلَّةٍ (١)
وَحِيضٍ فِي الْقَضِيَّةِ السَّخِيفَةِ (٢)
وَبَحْلَةٍ بِالنُّصْرَةِ الْأَنْصَارِ
وَفَرَّتِ الْفَتْيَانُ فِي الْحَبَالِ
وَتَعَبَ الْوَصَى (٣) بِالسَّفَارَةِ
وَابْنُ أَبِي بَكْرٍ (٤) مَعَ الثَّوَارِ
بَالَيْتِ شَعْرَى كَيْفَ وَلَاءَهُ عَلَى
كَيْفَ يُؤَلَّى مَصْرَ مَخْضُوبِ الْيَدِ
الرَّاسُ فِي الشَّغْبِ (٥) سَوَالِ الْذَنْبِ

وَقَلَّ مِنْ جَاءِ نَحِيرِ الْمَلَّةِ
وَمُلَّتْ دَارُ الرُّسُولِ خَيْفَةً
وَأَخْرَتْ فَجْدَتَهَا الْأَمْصَارُ
وَفَرَّتِ الشَّيْخَانُ بِالْآجَالِ
وَاتَّذَبَّ السَّبْطَانُ لِلْخِفَارَةِ (٦)
بَنَى الْحَوَادِي عَلَى الْحَوَارِي
لَيْتَ الْإِمَامَ الْمُرْتَضَى لَمْ يَفْعَلِ
مَنْ رَامَ سَيْدِ مُوَفَّقٍ مُؤَيَّدِ
لَا تَبْرَأَ الْمُقَرَّبُ مِنْ ذَنْبِ الذَّنْبِ



إِنْ مَحَدَا عَلَى الشَّيْخِ افْتَرَى
آذَاهُ فِي حُجْرَتِهِ مَخْذُولَا
طَائِنَ فِيهَا الْمَوْتَ أَرْبَعِينَ
وَشَرُّ مَا هَبَ عَلَيْهِ الْغَافِلُ
إِنْ ثَمَانِينَ فَتِيَّةً النِّيَّةُ
لَمْ يُعْطِهِمْ، حَيْثُ النُّفُوسُ تُجْزَعُ،
أَلَيْسَتْ النَّفْسُ تَمُوتُ مَرَّةً

وَجَرَأُ النَّاسِ عَلَيْهِ وَاجْتَرَى (٧)
مَمْتَنًا قِيَادَهُ مَبْذُولَا
يَنْتَظِرُ النَّاسِي أَوْ الْمُعِينَا (٨)
إِنْ حَكَمْتَ فِي الْعِلِيَّةِ الْأَسَافِلُ
مُوطِنُ النَّفْسِ عَلَى الْمُنْبَسَةِ
خِلَافَةَ اللَّهِ الَّتِي لَا تُزْعُ
تُخَذُّ عَلَيْهَا أَنْ تَمُوتَ حُرَّةً

(١) السُّرَّة . (٢) يَهْمُ الْقَارِعَةُ لَيْتَ شَاءَ سَخَفَ الْقَضِيَّةِ الْعَتَايَةِ مِنَ الْآيَاتِ الْآتِيَةِ .
(٣) عَلَى رَحَى اللَّهِ عَنْهُ وَكَانَ السَّيِّدُ بْنُ عَثَانَ وَالثَّوَارِ . (٤) هُمَا الْحُسَيْنُ وَالْحُسَيْنُ وَكَانَا فِي
خِفَارَةِ عَثَانَ . (٥) كَانَ عَمْدُ أَبِي بَكْرٍ يَدْبُرُ وَيَكِيدُ مَعَ الثَّوَارِ . (٦) الْفَتْنَةُ . (٧) هُوَ كَأَنَّ
تَقْدِمَ عَمْدُ أَبِي بَكْرٍ وَكَانَ شَدِيدًا عَلَى عَثَانَ عَمْرًا عَلَيْهِ . (٨) مَنْ يَقْتَدُهُ .

فان تسئل ماذا أتى عثمان؟
 تجسد دعاوى القوم لفقوها
 زروا على الإمام ما لا يُزرى
 واستنكروا معلوه بالدور
 وقال رسوم خالف الأتربا
 وكرهوا التمسير والتمدين
 ويحتمو ! ما لهم وماله؟
 مال كما شاء العفاف والكرم
 والزهد حال للقلوب والنهي
 وهذه الدنيسا يد العظيم
 أمكنها العقل فكانت أشرفا
 أحل منها ما صفا مشارعا
 وساقها للأنيال ترمف
 وأين من شأنها عثمان؟
 استقبحو إحسانه العيا
 وأن ينأط القطر والولاية
 ورددت قروهم والنوفا
 واتخذ المشاغبون آله
 مما يرد الدين والإيمان
 وسلكا بالدين تققوها
 وأركبوه الحسنات وزرا
 عن دائرة الثلاثة البدور^(١)
 وحالف السراء والإتربا^(٢)
 وزعموا الدنيا تُغنى الدنيا
 طاب وطيب الحلال ماله
 زكا كهذي البيت أو حلي الحرم
 ما أمر الله به ولا نهى
 وسره في ملكه العظيم
 من كل زاو في السماء أشرفا
 وحرم الآفات والمصارعا
 هذا سليمان وهذا يوسف
 على النبي خوله الرحمن
 أن يشتمل القريب والحميا
 عين له الصهر أو الولاية
 كما تمسد القول يتغاه
 وقيل عثمان يخص آله

رماهمو بعضُ الشيوخ من حسدٍ ووقفوا في الرأس طعنًا والجسدُ

يا حبذا ولائُه الأخيارُ من حسنِ السيرة بالأمس أمرُ
كهلٍ على الأمر قوى الكاهل أو ذى شبابٍ ترتقى حكومتُه
مُقدمٌ للفضلِ والأرابة يضافُ مرفوعًا إلى الإمامِ
فتيانُ ملكٍ وبنو خلافة قد فتحوا قُبُورَ السلفِ للإمامِ
فأصبح القاصى من البرِّ اقترَبَ وخفقت كتابُ الإسلامِ
تغرُّ لى النورينِ أى تغرُّ يا طالما بالغَ فى الخطابِ
سبعان من فرقٍ فى الأئمة له الكمالُ وحده والملكُ
وهو الدوامُ وسدواهُ هلكُ

(١) أى جُلبهم كانوا عمالاً لرسول الله وللعلمين . (٢) أمه وعنه . (٣) هو مساوية رضى الله عنه أول من أركب العرب البحر .

الخصائص

يا فطنا بسير الكبار
وطالب الجوهر في التراجم
جئت بالبرجاس والمرج^(١)
قرنت خيرها تقي وعلمها^(٢)
بل قرنت بينهما أيدي الفير^(٣)
أبو الشهاين وهل يخفى القمر^(٤)
أو نيم الدين ولا أحابي
إن ذكر الآباء جاء بالقمر^(٥)
تهدرا مزينين من غمام
قربى على تفاوت المنسوب

مفتننا بفر الأخبسار
ملتس التبر من المناجم
خصين بين يدي التاريخ
بخيرها سياسة وحلما^(٦)
واقترقا على التلاق في السير
والثاقب الرأي اللعوب بالزمر^(٧)
وقيم الدنيا من الصحاب
جداً غناه العتيق وعمر^(٨)
ولاقيا الديممة في الأمام
كالوم والشهد من اليسوب^(٩)

(١) البرجاس المسمى بيني بالبرجاس والمرج عليا ومعارفة . (٢) علياً . (٣) معارفة .
(٤) يراد بالنير ما تخرج بين علي ومعارفة . (٥) علي والشهاين الحسن والحسين .
(٦) معارفة . (٧) عبد مناف وهو جدما الذي يلتقيان فيه . (٨) العتيق أبو بكر .
(٩) الموم الفصح ، اليسوب أمير القتل .

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

أما الأمام فالأغر الهادي
العران يأخذان عنه (١)
أصل النبي المجتبى وفرمعه
وصفحاته مقبلاً ومديراً
يدنو إلى ينبوعه يئانا
الحجر الأول في البناء
وأزهد الناس وفي الدنيا يده
وجامع الآيات وهي شتى
والشهد الآوى إلى أشواقه
بحر الهوى والقوم ركب السفن
يا ليت شعري والأمور تخفى
ما ساء هذا الناس من على
وغر بالليت الذئاب العاوية
قيل دم الشيخ الضعيف المسلم (٢)

على عرين الحق والجهاد
والعران نسختان منه (٣)
ودينه من بعده وشرعه
وفي الوفا وحين يرق المنبرا
ويلتقي بحراهما أحبانا
وأقرب الصحب بلا استثناء
وأخضع العالم وهو سيده
ومُسَدَّة القضاء باب الإفتا
إذا الظلام مدة من رواقه
كم من شراع دون عبرته قتي
والفكر في هذا الطريق يحفي
وحاد بالنساص والولى
وسهل الغاب على معاويه
يطلبه الله وكل مسلم

(١) العران أبو بكر وعمر . (٢) العران الحسن والحسين . (٣) عثمان .

ترك الإمام قاتل الإمام
وقيل بل أدل بالمكانه
والزهو أحيانا من المعاني
وقيل في سياسة الطباع
لو صانع الإمام أو تآنى
وقيل علم ما له انتهاء
في ثقة بمن به لا يوثق
ونبذ رأى الناصح المباحض^(١)
وقيل أخفى للثلاثة الحسد^(٢)
لا بل هو المنازع للتوافق
سما إليها بعيون الفضل
من كان في منزله الرفيع
وطالما استأخر غير فاحم
يا جبلا تأبى الجبال ما يحمل
أثار عثمان الذى شجاها
قضية من دمه تينها
ذلك فتى لم يكن بالبال

أخل بالهيئة الزمام
ولو تصور الخشوع كانه
إن مال من معطف الشجان
وفي اللدراة ، قصير الباع
ما بلغ الشسائى ما تمنى^(٣)
لم يجر فيه رأى والدهاء
ولا يدوم عهد الموثق
في قثم الأمر وفي المداحض^(٤)
وكادت الجيفة تأكل الأسد
طلبته الأعباء والأطواق
وحنت الحناء تحت^(٥) العضل
يدري مكان منبر الشفع
ولاذ بالحياء لم يزاحم
ماذا رمت عليك ربة الجمل^(٦)
أم غصة لم ينتزع شجاها
هبت لها واستنفرت بنينا^(٧)
كيد النساء مؤهين الجبال

(١) تسلى معارفة . (٢) أعنت له النصح إذا أخطت . (٣) القثم الأمور العظام
الشاقة . والمداحض المزالق لا ثبت عليها الأقدام . (٤) الثلاثة الصديق وعمر وعثمان .
(٥) العضل حبس المرأة عن الزواج . (٦) عاتقة أم التومين . (٧) قضية من دمه . أى
دم عثمان .

وإن أم المؤمنين لامرأه
أخرجها من كبتها وسبتها
وشر من عداك من تقيها
جهزها طلعة والزبير
صاحبة المسادي وصاحبا
يأليت شمرى هل تعدوا وينوا^(١)
جاءت الى المسراق بالبينا
فانصدعت طائفتين البصرة
أو ذادة اليمامة والدمام
وانتهك الحى دماء الحى
وجاء فى الأسد أبو تراب^(٢)
يرجسو لصديع المؤمنين رأبا
وعجز الرأي وأعياء الحسلم
من كل يوم ساقك السماء
تجر ذات الطهر فيه عسكرا^(٣)
خلل الخطام من يد الى يد^(٤)

وإن تلك الطاهرة المبرأه
ما لم يزل طول المدى من ضيقها
وملقى السلاح تلقى^(٥)
ثلاثة فيهم هدى وخير
فكيف يعضون لما ياباه
أم دم ذى النورين بالحق بنوا
قاضين حق الأم حسينا
فريق خذل وفريق نصره
وقادة الفتنة والزمام^(٦)
من أجل ميت غابر وحى
على متون الضمر العراب^(٧)
وأثم تدفنه وتأبى
وخطبت بالمرهفات السلم
تعود منه الأرض بالسماء
وتنمر^(٨) الخيل وتقرى المسكرا
كالتاج للأصيد بعد الأصيد

(١) أى شر من ظلك من تلقى وأنت ملق السلاح لا تكبره فى وجهه ومن لا ترى بدأ من تجنب
أيداه . (٢) يقول أن عائشة وطلحة والزبير جلدوا وظلوا بخروجهم على على . (٣) أى دمام
الجل الذى كانت تركبه عائشة . (٤) فى الأسد مع جيش على ، وأبو تراب كنيته . (٥) متون
ظهور ، والصبر جمع ضامر ، والضمير المزال وهو مدحج فى الخيل ، والعراب الخيل الكرائم الخالصة
من الهجنة . (٦) اسم الجل الذى كانت تركبه عائشة . (٧) تدمير الخيل تحنبا . (٨) الخطام
خطام الجل .

مستلماً توهمي القيوتُ دونه
حتى أراد الله إمساك العم
وظفرت ألوية الأمام
فرذت الأم إلى مقرها
وخللت من حل أرض الملحمة
هلكى بكى البيت عليهم والحرم

وبالعلم أنهم رأوا يقدونه
في كرم لسيفه المقسّم
وألت البصرة بالزمام
مبالتما في قلبها وبرها
من الفريقين صماء المرحمة
للموت دون العهد غاية الكرم



يا يوم صفين بمن قضاكا
فيسك انتهى بالفتنة التراق
وتقدت بقية من صعب
بنو الظبي ، أبوة الأسنة
لقعد وفي بدر لهم أهلة
لو في بناء المجد ذلك السم
فيسا محالاً قصر الأعنة
ترجرجت بالفتين أرضه
ووقع الأتجاد بالأتجاد
ما كان ضر نصره (٢) اليبه
بيننا بنودهم هي العوالي
غادرهم بسحره معاوية

هل أنصف الجمان اذ خاضاكا
واصطدم الشام بالصراق
تلقت الطعن بصدر رعب
آل الكتاب أولياء السنة
وختهم مشيخة أجه (١)
بل عمدوا لما بنوا فهدموا
ومدة في اشتجارها الأسنة
وصناق عنهم طوله وعرضه
وخر دمار من النجاد (٢)
لوصبروا على الوغى مؤبدة
والنصر حول البيض والعوالي
كأنهم أعجاز نخل خاوية

(١) عاتم يوم صفين وهم شيوخ أجه ، ووفى بدر لهم وهم شباب أمة . (٢) هو عمار بن ياسر وقد خر وهو يقاتل . (٣) نصره أيلة أصطب على .

ألقى القنا وشرع للمصاحفا
فلا تسل عن فشل العزائم
اتقطع النظم والأتقياد
واقبت في الرأي على الأعيان
ما كان في قبوله التحكما
لا يرفع المصحف كالصفوف
ورأيه في الأشعرى أعجب
أين أبو موسى وأين عمرو
أمن دها قيصر والمقوقسا
قام فسرذ الرجلين وتزل
أبي عليا وارتضى مساويه
يا زيدا^(٤) كل مسرج وملجيم

يفسد بالله الحيس الزاحفا^(١)
ولم يزل طليعة الهزائم
وحكت في الشكر الجياد
وهدد الإمام بالعصيان
على علو رأيه ، حكما
والسلم لا تذكر في الصفوف
له فيه قدر محجب^(٢)
لا يستوى مجرب وغمر^(٣)
كن على مصحفه تقوسا
وقام عمرو فأقر وعزل
وتقص المنبر عقد الزاويه
كيف علا غرتك ابن ملجم^(٥)

(١) الجيش الهاجم . (٢) هو أبو موسى الأشعري . (٣) الغمر غير الحرب .
(٤) أي يارب الخيل . (٥) هو عبد الرحمن بن ملجم للرأي كان من أهل مصر وهو الذي قتل
علياً بن أبي طالب . فقد أجمع ملجم هذا ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي في مكة مع
آخرين من الخوارج سنة أربعين وتحادثوا في أمر الناس وفيما هم فيه من الحروب والفتن والشقاق .
فصاحد الثلاثة على أن يكفروا الناس علياً ، ومعاوية ، وحمزة بن عبد المطلب . فقال ابن ملجم أنا أكفيكم علياً .
ثم أقسموا بالله ألا يرجع أحدهم عن صاحبه الذي توجب إليه حتى يقتله أو يموت دونه ، فأخذوا أسياهم
فتمسوها في السم وذهب كل إلى فرجه . حتى ابن ملجم حتى أتى الكوفة فالتق فيها بجماحة من تيم
الزياد - قتل منهم على يوم التمر عشرة - وفيهم امرأة يقال لها قطام - قتل على أبيها وأخاها يوم
التمر أيضاً - بركة في الجبال ، فلما رأها أذنتك غطتها . فقالت له لا تزوجك حتى تشفي . فقال وما
بشفيك ؟ قالت ثلاثة آلاف ، وعبد . وقية ، وقتل على . قال هو لك مير ، أما على فلم أرك ذكرته
لي وأنت تريدني . قالت لي التمس غريمه فان أصبت شقيت نفسك وتقتل ربهتك الجيش معي ، وإن
قتلت فما عند الله خير وأبقى . فقال لها : والله ما جئت هذا للمير إلا لذلك ، ثم اختارت له مساعداً
من قومها واختار هو مساعداً آخر . فلما كانت ليلة الجمعة ١٥ من رمضان ترصدوا له حتى خرج يريد
صلاة الصبح فضربه ابن ملجم في قرع بالليف وهو ينادي : بالحكم لا لك يا علي ولا لأصحابك .

أصاب قرناً لا ترام شمسة
بالمرحف المسموم فيما قد ذكر
يا شوم سيف قطع الصلاة
ولم يك ابن ملجم ضلوكا
وضارياً في دمه العدوان
وقال قسوم ذاك مسلم تقيم
قول غدا عند النعي مرفوضاً
الرأي للأمة في الولاية
وقتل الإنسان غيلة شيع
النفس لله والنظام
فكيف بالبنى على كل

أعيا على الأقران دهراً لمسه
وكل شيء قتل ، الماضي الذكر
واغترليت الغابة المصلاتاً^(١)
بل غالياً يقتحم السلوكا
لم يحل من أمثاله أوان
حكومة القرآن فهو متقيم
لو صبح راح العالمون فوضي
وليس للنضاب والفلاة
الجبن أن تقتل من لا يتمتع
والدم إحدى الحرم^(٢) العظام
الراشد المقرّب الولي ؟



مالك والناس أبا تراب
هم طردوا الكليم^(٣) كل مطرد
وزين المجل لهم لمسا ذهب
وباب مريم^(٤) وشوا ونوا
وأخرجوا محمداً من أرضه
وغيبوا المسوي الفاروقا^(٥)

ليس الذئب لك بالأتراب
وأنعبوا عصاه بالتمرّد
واقتنوا بالسامري والنهب
واحتشدوا لصليبه وهموا
ومرحت السنهم في عرضة
وخير شمسهم لهم شروقاً

(١) الماضي في الأمور . واغتره : أظلم على غرة (٢) أي النفس والشرائع يحكان فيها

(٣) موسى عليه السلام (٤) مواليد المسيح . (٥) هو صديق الخطاب .

وَذَبَحُوا الشَّيْخَ^(١) عَلَى الْفُرْقَانِ
وَهَبَ مِنْهُمْ مَنْ لِحَقِّكَ اخْتَلَسَ
وَأَشْرَقُوا الْحَسْبَيْنَ بِالْأَمَاءِ^(٢)
فَأَسْمُ مَعْمُ الرَّاهِدِ الْخَوَادِي
إِنْ زَالَ مُلْكُ الْأَرْضِ عَنْكَ مِنْ مَلِكٍ

حَتَّى يَكِي اللَّهُ كَرُ^(٣) بِدَمْعٍ قَانٍ
وَجَعَلَكَ بِالصَّلَاةِ فِي الْفَلَسِ
مَلُوحًا يَبِينُ عِيُونَ الْمَاءِ
فِي دَرَجَاتِ الْقُرْبِ وَالْجَوَارِ
يَا مَلِكُ الْمَلِكِ فِي السَّمَاءِ تَمَّ لَكَ !

(١) عثمان بن عفان . (٢) القرآن . (٣) هو الحسين بن علي وقد قتل ظمأً في كربلاء .

معاوية

في الدهر لم تصنع قيون للمند
المبقرى الملك الخليفة
ما زال بالحبال والمعصى
أرسل في حب الأمور الرمتا
حتى نعى عليا النعاة
وراقت الدنيا ورق الدين
وصير البيت سليب الحق
قد نصب الخيل لهم حائلا
وراض من شكائم الآباء
فذالت الأخلاق والنيات
وتم ما يسأل عنه الله
قطع نظام العهد في الإسلام
حتى علا التاج على العمامة
جناية أدركت الأجنة
نحت هوى الآباء للأبناء
تثبت الوالد بالولود

ولم يسأل الشرق كابن هند
السعد كان أبدا حليفه
من سحره قفار بالومى
وفي هوى الدولة جاني الوستا
فاقلبت ملوكا الرعاة
واقعير التمير والتدين
والآل من ميادة لرق
ورب حيلم جمع النوائلا
بيبة الملائك وبالهيات
وبذلت واديها الحيات
وماحب الدين ومن تلاء
وأخذ البيعة للسلام
وعاد ملكا نسق الإمامة
ووقت السدين في الأعنة
حب البقاء وقلي الفناء
محسب من توهم الخلود

إرفع قواعد الفخار وابن
لا يرفع الجذع عن الأرض الثمر
لا تدعيم على أبر ولا ابن
ولا يحط نسب الليل القمر



لا تعجب من عظيم ما فتق
ما كل ذي حرب ونى لداد
جور الولايات خلا لفسره
فلا تسل عن انبساط الملك
الشرق تحته تكبير مهديه
مبارك لقومه في عمره
رب اعف عن جرأته عليك
لم يعل في العفو عليه كفو
واعجب له كيف تلافى ورتق
يجابر الوهي ولا سداد
واجتمع الأمر له بأمره
ورفق ربانيه بالملك
والغرب يقضى ليله بسهده
مبوءة لهم معالي أمره
قالفو منك والرضى اليك
فأره كيف يكون العفو

عمر بن العاص

ما بال قصر الشمع لا يضاء ؟
 لا فتية الرومان في بروجيه
 ولا الليالي حوله أعراس
 وما لبابليون من بعد العجم
 لم تكن عنه رفعة الأسوار
 وأين في أقيهما (١) فسطاط
 قد ألقيا إليه باللقاد
 سراق ينفسد حُكم ربه
 أوى الى أطنا به الجمام
 وأمن الأعزل فيه الشاكي
 حقت به القباب والقيام
 لم يسق من ذلك إلا مسجد
 كالكمة الرفعة اللعام
 إن كان لم يعل معلو الهيكل
 لقد ردى حلل الجلال
 هب على مصباحه القضاء
 ولا غوانيهم على مروجيه
 وفوقه وتحتيه أحراس
 أمست رجاما في نواحيه الأجم ؟
 ولا جثوم الأسد الأسوار (٢)
 للنجم عن طدته انحطاط
 وخرجا من طارف وتالد
 من منبع النيسل الى مصبه
 لأنها الرحمة والغمام
 وحفر المشكوة صوت الشاكي
 وسالت مناربه الأيام
 عال على باع الخطوب منجد (٣)
 ما حُج إلا مرة في العام
 وليس بالملون المشكل
 بالباين الحق والجلال

أمير كل هيكلي ومعبد
نسى الديانات بمصر قبله
فاتهما بالسؤدد المؤبد
ولا يزال للقلوب قبله



إسلامه وخالدًا في آن
السيف والرأى يوم أجمعًا
حبل على الشوك به رزان
فاتقلب الحق بهذا فردا^(١)
وامتأذنا على محمد معًا
وفاة هذا بالهدى مسددا
والفاتحين بشر الإسلام
واستقبلت آمالها الأعلام
كلاهما كان رضى النبوة
لم تشك كنه ولا نبوة^(٢)
من الهداة الراشدين الكرام
وباز من صاد وسهم من رى
إن حكان لم ينصر ولم يهاجر
ما ضرت قمرًا منضج الحواجر
واكتحل العثير بعد الإثم
كم هجر النجوم أبو محمد



قمر و القنا والرأى والجود
على فلسطين حتى الرايات
رى به الفاروق في الحدود
إذا المضيق لم يحسد مضاء
وحمل الخيل على النايات
حتى حوى لعمري الإقليم
للسيف ، قام رأيه فضاء
فتفتح تولي صكه الإمام
وخط للإسلام أورشليم
يا صخرة الله اشهدى أن عمر
وأخسد الميثاق والزام
أبر من نهى وأوفى من أمر



(١) أى حيفا ماحيا (٢) كل السيف لم يقطع ونبا عن الضربة لوتد هنا

سما إلى مصر بطريق وطمخ
وجنسه ذهب والقرلة
يطوى بهم طابخة الركائب
أنك أم أسقيك من يثاء ؟
ماذا دهي مصر من الطواري
كم رعتها بدائم جراف
ورب جلاذ على جلاذ
كم عصفت منك السواقي الهوج
وكم بعث بالبشرات^(٥)
وكنت إن أرسلت رائدينا
ولم يزل بعتر حتى سمح
كما أطار للصيد^(٦) البزاة
آكلة البعوث والكتائب^(٧)
كانت دواء أبدا وداء
ولقيت من ذلك الجوار
وآفة الجسم من الأطراف
سلطت ويلين على البلاد^(٨)
وهبت الحاصبة السهوج^(٩)
على موات الحق منشرات
طويت ديننا ونشرت ديننا



شرفت بالمذراء والمهاجر^(١)
وسيق فيك يوسف جليبا
ووطئت بساطك الأسباط
وحزت موسى جاثلا وجاثبا
ومصباحا بقررة ومجهل
وطالعا مخارم الجبال
وبالخليل آيا بهاجر
فلقي التليك والتليبا
وانظم الشمل والاعتباط
يستقبل الآيات والمعجائب
ومميا بروة ومنهل
وقابس النور على الأقبال^(٧)

(١) جمع صائد والبراة جمع باز (٢) إشارة إلى الصحراء (٣) أي رب غار قاتح ربيك
على وادي النيل فجاهد غار آخر من الجيوش للثيرة يخرجها فكانا ويلين على البلاد (٤) السهوج
من الرياح الشديدة (٥) للبشرات الرياح الطيبة ، إشارة إلى الذين دخلوا مصر من الصحراء من
الرسول والخواريين (٦) عيسى أذهو قتل (٧) المرتفعات من الأرض

ترمين أرض النيل عن قوس الفلك
تهسدين نوراً تارة وتلوا
حتى مشيت كتية الحواري
وما النجوم الزهر حقت بالقمر
ولا قنا الأسباط^(٢) حول يوشما
يوما بشيطان ويوما بملك
والطامس للنسار والمنارا
عليك كالأنواء والأنوار^(١)
أروع من عمرو على خيل عمر
أعف من قنساها وأخشا



كتية قليلة المديد
طلوت الى مصر القفار طيا
فبلغ العُمران عمرو فرى
تسلقوا حصونها تسلقا
واخترقوا التخوم والحدودا
ودرودت بليس حتى أذعت
ترجل الحماة من حصونها
وظلت الخيل تجوب الوادي
يسير في رُخائها الملاح
حتى بدت منازل الرومان
في حصن حصن أو ذرا لواه
فتزلوا مسواد عين شمس
كثيرة بدينها الجديد
وركبت رياحها مطيا
يجمعه الروم حبال القرما^(٣)
واقصروا مارد هـ والأبلا
سبحان من يداول الجسدودا
وركبت بالسلمين إذ عنت
ونزل الأداة عن مسمونها
أندى على الريف من الفوادي
ولا يحس وطأها الفلاح
ساهرة الخطى^(٤) واليماني
بيدي المصمسد في الجواه
وسادم وحالم كأمس

(١) الأنواء الأزهار والأنوار الأخوال (٧) الأسباط من اليهود كالفيل من العرب

(٢) موضع من الحدود كان محصنا (٤) الرع واليف

وجشموا الآ عيوناً سامية
 فخرج الرومان للقتال
 رعى الوغى بشله تدور
 ليس لعمرو ماله من كثرة
 فأقصد الغازي له الكمين
 يوم عيسى بنيت أيام
 من يصطبر للصدمة الأولى يسد
 يباب أليون تيودور اعتم
 وجيء بالأمداد والسواد
 وظن أن الحصن مُعجز العرب
 فان أبوا أذبهم يوم
 فوردت كتيبة الزبير
 وظل بابليون وهو عاص
 حتى تسور الزبير سور
 مشى على ناقوسه مكبرا
 أوفى على القوم فريح البرج
 صوت هفا في الحصن بالعزائم
 فضاع رشد الروم والصواب

تجس حصناً أو تجوس حامية
 في جحفل مدبج مختال
 وقطبها في قلبه (تيدور)
 وخوذة وشكة وثرة
 وأخذ الشمال واليمين
 لأمة جدودها قيسام
 لا يصلح الفل^(١) ولو كانوا الأسد
 فيمن وآهى من الصفوف وانقسم
 من شحنة الروم وقبط الوادي
 فالهم غير النكوص مضطرب
 ما بعده قائمة للقوم
 ومهر مصدر كل خير
 على الزبير وعلى ابن المصاح
 واغتر في وكونها نسور
 يالك ناقوساً أحيل منبرا
 بضارس له السماء سرج
 كناية في جوف أيك نائم
 وفُتحت من نفسها الأبواب

تبارك الله وجلت العرب
 من فتح يليس لعين شمس
 وركب^(١) الملح المصا^(٢) بمن معه
 يبنى دمنهور بهم فجاءها
 وإذا على آثاره خيل العرب
 بعد قتال جال فيه الروم
 واندفت خيل الإمام تعدو
 حتى بدا الشجر فودت قبله
 ورابطت فخرت الأرسانا
 وحليف بالشجر فلا ثنية
 فكيف لا يودى برشد قيصرا
 أقامهم سقوطها وأفسدا

لم يشنهم جوث ولم يعق سرب
 لا يصبح الضيفم حيث يمسى
 إلا قليلا غودروا في المعمة
 في مدد قد ملأوا أرجاءها
 وخيله من حرب إلى حرب
 وطاح أبطالهم القروم
 يقدّمها اليمن ويحدو السعد
 كما اشتى العيسى^(٣) ثمر عبله
 والتفت تعاتب الفرسانا
 إلا عليها رصد المنية
 أو بصواب قومه أن تحصر
 وزعموه فوق طاقة الصدا



وكان في الاسكندرية الملا
 جوعهم في ساحها بلا حد
 ومن أصاب البحر في سلطانه
 تقضت الأيام والشهور
 يفتّر عن لآلئه فم الجمع

أملك في سلطانهم وأكلا
 والبحر يندو ويروح بالمد
 عذ جميع الأرض من أوطانه
 والسيف في غير وغى مشهور
 وتحتها للشجر خوف وطمع

(١) كل عظيم من الروم (٢) ركب المصا أي حرب من اللؤلؤ المشهور : فاز من ركب المصا
 والمصا فرس لها فصة (٣) عقدة المشهور وعلة حية

وربه يستزل الرومانا حتى أُعِينَ رَجُلُ الإِمَامِ
 وَقُتِصَتْ مَدِينَةُ الإسْكَندَرِ فَأَخْرَجَ السِّيفُ وَشَارِطَ النَّدَى
 قَبِيلَ رَاعِي الْمُسْلِمِينَ الْوَالِي وَقِيلَ بَلْ ذُو مَأْرَبٍ أَرَادَا
 وَكَانَ فِي فُرُوقِ سُلْطَانِ الْبَيْعِ حَكْمَ جَفَاءِ الْإِعْتِدَالِ وَقَسَا
 لَمْسَهُ تَبَيَّنَ الْحَقَائِقَا وَوَجَدَ الرُّومَانُ وَالْقِيَاصِرَا
 يَرُونَهَا الْعَنَفَ وَالْإِسْتِكْبَارَا مِمَّا مَضَى الدَّهْرُ عَلَيْهِ وَالْأَوَّلُ
 وَيَعْرِضُ الْإِصْلَاحَ وَالْأَمَانَا بِرَجُلٍ الْقِيَاصِرِ الْهَمَامِ^(١)
 صُلْحًا وَصَفْوًا لَيْسَ بِالتَّكْدِيرِ يَا خَبِيرَ مَنْ يُشَارِطُ الْمُهَنْدَا
 وَكَانَ فِي السِّرِّ لَهُمْ يُوَالِي بِسُلْطَةِ الْكَنِيسَةِ انْفِرَادَا
 تَعْنُو لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ الشَّيْعَ إِنِّي أَرَامُ ظَلَمُوا الْمُتَقَوِّسَا
 وَذَادَ عَنْ مِصْرَ بِلَاؤُ حَاقَهَا لَا يَمْلِكُونَ فِي الْبِلَادِ نَاصِرَا
 وَلَا تُحِبُّ الْأُمُّ الْجِبَارَا أَنْ النِّجَاحَ لَفَتِيَّاتِ الدُّوَلِ

خالد بن الوليد

مَنْ طَبَعَ السِّيفَ وَمَنْ جَلَّاهُ؟
إِنْسُ الْحَدِيدِ، بَشَرُ الْفِرْتَدِ
وَكَيْفَ لَا يَصْحَبُهُ الْمَضَاهُ
قُلْدَهُ مِنْ رَبِّهِ مُحَمَّدُ
خُلِقْتُ لَا أَعْظَمُ السُّيُوفَا
الْمُفْتَدَى بِحَدِّهِ مِنْ مَظْلَمَةٍ
وَالنَّاصِرُ الْحَقُّ عَلَى الثَّقَاتِلِ
وَالرَّافِعُ الدُّوَلَاتِ رُكْنَا رُكْنَا
كَابُنِ الْوَلِيدِ مَوْتَلِ الْأَعْلَامِ
طَلَّقَ جَاهِلِيَّةَ الْمَسَامِي
كَلَا الْعَظِيمِينَ فِي قَرِيشِ
تَخَيَّرَ السَّحَّةَ غَيْرَ دَارِ
مِنْ نِعَمٍ تَرَى وَعَيْشٍ مُرْغَدِ
مَبْحَانُ رَبِّي مُنْشَىءُ التَّوَابِغِ
هَلْ خَالِدٌ إِلَّا فِي مَنْ فِخْرٍ
مَسْرُورَةٍ فِي غَالِبٍ عَلَيْهِ

هل يصنع الآياتِ إلا الله؟
ليس يصنع عين أو حنـدِ
وقيته المقـدارُ والقضاءُ
يسـأله بإذنه ويعـيدُ
إلا الشريفَ الصالحَ العيـوفَا
والمهتـدى بنوره في المظـلِمةِ
والضاربُ الباطلَ في المقاتـلِ
بالحق بـنيانَ الخليلِ الرُّكْنَا
سيفِ الإله أسد الإسلامِ
ودخل الإسلامَ وابنَ العاصِ
صدرُ نـديٍّ، ولواءُ جيشِ
ما خلفها من عجب الأقدارِ
وشأنِ اليومِ وذكـرٍ في غـدِ
مُرْتَجِلِ المواهبِ السوابـغِ
لم يشتهرَ بصولةٍ وقهرِ
وشيمٍ تقطـرُ جاهليـةِ

زهوُ الصناديدِ بنى الجِلادِ^(١)
 نسرُ غزتها الجاهليةُ النما
 ونهيةُ كالجوهرِ الوقادِ
 فكان من عناية السلام
 إذ كان في دولته تجال
 لا بد للعقل الكبير من وسط
 ربُّ هباتٍ ذهبت هباء
 موفق الآراء والراياتِ
 إذا غزا عن النبي أو سقر
 سماه سيف الله يوم مؤنة
 فما مضى في موطنٍ أو هما
 أليس كافيَ الامام الشدة
 وقاتل الكذاب^(٢) في الماركِ
 أيامه مشهورة في فارس
 خاض بها الوقائع الكبارا
 واحتاجت الشام الى همام
 يقمها على يمسوع الروم
 وهي تموج يجمع قيصرا
 وتفتحة بالقوم والميلاد
 وأرضعتها جراءة ومقدما
 لم تبد للصائع والنقادِ
 به اكتسابُ أدبِ الاسلام
 فيه جلت أسرارها الرجال
 وللشعاع من مدى ومبسط
 كما أتى بها الترابُ بلاء
 معلقُ الهمة بالغاياتِ
 اقترح النجح عليه والظفر
 معظما في الآخرين شأنه
 الا وكان اصما على مسمى
 وقامع الفتن يوم الردة ؟
 وكل أفاك له مشارك
 مسطورة في صحف الفوارس
 وفتح الحسيرة والأنبارا
 أروع بحمى عسكر الإمام
 وينثى بفتحها المسروم
 وعالم من عسرب تنصرا

(١) الجِلاد القاتل (٢) ميله وكان ادعى النبوة بعد موت رسول الله

قَبَائِلُ قَوْلُهَا مَوْزَعٌ
فَلَمْ تَقْعُ إِلَّا عَلَيْهِ الْخَسِيرَةُ
نَحْفَةُ لِلْغِيَاثِ فِي لِيُوْثِ
خَلَى الْمَرَاقَ وَتَوَلَّى الشَّامَا
يَقْطَعُ عُقْلًا وَيُجُوبُ بَاثِرَا
فَكَانَ فِي السَّمَاءِ (١) الرِّبَالَا
تُحَقِّقُ فَوْقَ رَأْسِهِ الْمَقَابَ (٢)
حَتَّى حَوَى الْجَيْشَ الْقُرَى فَصَارَا
أَحْرَاسَ تَحْمُرُ وَحُمَاةَ حَدَرٍ
سَلَّ تَدْمُرَا وَالْقُرَيْتَيْنِ وَأَرَاكَ
وَسَلَّ بِهِ غُتَانُ كَيْفَ مُسَبِّحُوا
هَبَّتْ عَلَى الشَّامِ قُبُولًا رَيْدَةً (٣)
أَوْفَتْ عَلَى الْيَرْمُوكِ نَظْمَى مِنْ طَرَبِ
أَقْبَلَ سَيْفُ اللَّهِ يَرْجِي خَيْلَهُ
وَأَمَرَ الْجَيْشَ عَلَيْهِمْ خَالِدَا
فَعَمِيَ الْحَزْبَانُ لِلطَّامِ
تَرَادِيَا عَلَى تَهَاوَتِ الْفَتَّةِ

دِينٌ هُوَ الْغَالِي وَعِرْقٌ يَنْزِعُ
إِنْ الرِّجَالُ أَفْضَلُ الذَّخِيرَةِ
صَحَابَةُ أَهْلَةٍ غِيُوْثِ
نَجْمًا لِأَهْوَالِ السَّرَى جَشَامَا
إِنْ الْمُخِيتُ مِنْ أَتَاكَ طَائِرَا
لَا تَذْكُرُ الْإِلْبَ وَأَنْيَبَالَا
فِي مَهْمٍ تُسْكِرُهُ الْعَقَابِ
بَيْنَ دِيَارِ الْعَرَبِ النَّصَارَى
وَحَاطَةَ الْأَطْرَافِ مِنْ تَعْدَةٍ
هَلْ تَبَتُوا خَالِدٍ فِي مَعْتَرِكِ
بِالْخَيْلِ جَاءَتْ مِنْ بَعِيدٍ تَضْبِيعُ
فَاسْتَرْوَحَ الْفَوْثُ أَبُو عَيْثِدَةٍ
يَا مَاتَمَ الرُّومُ وَيَا عَرْسَ الْعَرَبِ
وَيْلَ هِرَقْلٍ مِنْهُ ثُمَّ وَيْلَهُ
وَانْتَظَرُوا الْيَوْمَ الْعَظِيمَ الْخَالِدَا
طَامَ يَعْيبُ لِسْتَرَالِ طَامِ
ذَا مِثْنَا أَلْفٍ وَذَا نِصْفُ الْمِثْنَةِ

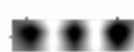
(١) مغارة مشهورة بين العراق وخراسان اجتازها خالد بن الوليد فكان عملاً عظيماً له شأن في تاريخ الحروب (٢) العقاب الأولى واية الرسول والثانية الطائر المعروف (٣) أي هبت الامة هبوب الريح اليه فوجد أبو عبيدة ريح الذوث والجددة

عُدُوَّةُ الْقَاهِرِ وَالْمَقْهُورِ	وَنَشِبَتْ جَانِحَةٌ ^(١) لِلْمَهُورِ
إِنْ الْعَتِيقَ ^(٢) بِالْعِتَاقِ أَعْلَمَ	فَدَاهِمَ الرُّومَ الرَّعِيلَ الْمُسْلِمَ
تَحْتَ سَرُوجِ نَحِيلٍ أَوْ فَوْقِ اللَّجْمِ	وَاخْتَرَقَ الْهَيْجَاءُ فَرَسَانَ الْعَجْمِ
لَيْلًا فُتُسُوا بِالْبَلَاءِ الْمَحْدِقِ	أَمَّا الرُّجَالُ ^(٣) فَاحْتَمَوْا فِي الْخَنْدَقِ
أَمْسَى هِرَقْلٌ ^٤ يَعْدُهُ لَا عِزَّ لَهُ	يَوْمٌ كَبِيرٌ فِي الْفَتْوحِ مَنَزَلَةٌ
صَاحَ لِلْوُدَاعِ سُورِيَا الْوُدَامَا	لَمَّا رَأَى سُلْطَانَهُ تَدَاعَى

(١) أى فائدة المهور - وهى الحرب (٢) أى هو أعلم باختيار الخيل
(٣) جمع راجل وهو فى الحرب خلاف لفرس

دولة بني أمية

علمت أن السيفَ بناء الدولة
ما زال في الممالك الأساسا
يَقْصِرُ حبلَ الملكِ أو يمدّه
لم يَنْ لِلْفَرَسِ ولا الرومانِ
وأى دينٍ بسوى السيفِ انتشر
لم يَنْ داعى الحقِّ والفلاح
فلا تقولنَّ بنتَ مروانُ
كذاك قبل كانت الممالك
تنال بالقوة مبتغاها



في الشرق والغرب بنت أمية
خلافةً على البسيطة احتوت
حيزت يحنّد الحيلَ المجندِ
احتازها من الجريء القلبُ
بنيان قطب الملك والرياسة
ونالها من آله ملوك
سلطنة ليس لها سمية
شرق الثرى حازت وفرد به حوت
وأحرزت بالرأى والمهندِ
وغلب الليث عليها الثعلبُ
داهية الأمور والسياسة
تفاوتوا واختلف السلوكُ

فنهو الدرُّ ومنهو الحصا
 خليفة برٍّ وآخر فقير
 ما تلك الا دولة الزمان
 من الطراز العسري الأول
 لم تعتمد على عقول فارس
 كالشمس في الشرق زهت منطلعا
 قلب الإسلام في رجليها
 وزخرت بالمسلم واليان
 حازلواء الشعر فيها الرزديق^(٢)
 وما رأى المنبر من عظمى ملك
 أو كزياد خطبة إذا انبرى
 ورزقت أرباب سيف قاده
 فشاها الهلب الغضنفر
 سل تبج البحر وعرض البر
 ابن نصير مرسيل البزاة

ومن هو السيف ومن هو العصا
 دلحير^(١) الأرض وذابض الحجر
 حلت محل دولة الرومان
 على الدخيل قسط لم تعول
 ولا سيوف الديلم الفوارس
 والغرب لا يخرج من رجاها
 وجرت الآمال في رحاها
 وأخرجت فرائد الأعيان
 جرير والأخطل والفرزدق
 كابن أبي سفيان أو عبد الملك
 والتقي^(٣) حين يرق المنبر
 أعطهم الممالك المقادة
 وغابها قبة المظفر
 عن طول باع الفاتحين الغر
 والحكم الحاكم في الغزاة



أما دمشق فقره للملك
 بل شامة الشام وجنة الثرى
 ومقعد التاج ونظم السلك
 ترّف فردوسا وتجرى كوثرا

مهدُ معالي مُلكِهِمْ وَأَسْأَها
ظَلَّتْ على أَيامِهِمْ تَزِيدُ
وَتُزَلِّفُ الدُّنْيَا لَهَا وَتُجَبِّي
حَتَّى جَلَّتْهَا دَوْلَةُ الْوَلِيدِ
وَكَلَّتْ حُجَّاسُنُ الْعُرُوسِ
تَأْتَتْ يَدُ الْوَلِيدِ فِيهَا
فَأَصْبَحَتْ حَـدِيقَةُ الْفَنُونِ
تَقِضُ مِنْ عَجَائِبِ الْعِمَارَةِ
ثُمَّ هَوَى أَقَارُهَا وَأَبْعَدُوا

لَا عَجَبُ أَنْ يَرْفَعُهَا لِلْسُّهَا
تَعْرِهَا يَدُ وَتَكْسُوها يَدُ
وَيَقْتِي بِهَا الزَّمَانُ عُجْبًا
فِي أَزْوَاجِ الطَّرِيفِ وَالتَّلِيدِ
وَعَوَّذَتْ بِالْجَامِعِ الْحُرُوسِ
وَأَسْبَقَتْ أَكْفُ مُتَرَفِّهَا
وَهَيْكَلًا مِنْ مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
وَحُجَرِ الْعِمْلَةِ وَالْإِمَارَةِ
خَلَقَتْ بَعْدَهُمْ لَا تَسْعَدُ

رَمَتْ يَدُ الدَّهْرِ فِي مَرُوانَا
فَلْهَبُوا عَنْ حَسَنَاتِ تَذَكُّرُ
أَمَّا الْأَمْسُورُ فَهُوَ دُهَاثُهَا
وَمِنْ عَلَى الْأَمْرِ الْعَظِيمِ أَصْبَرُ
أَقْوَى يَوْتَ الْعَرَبِ الثَّامَا
شَبَابُهُمْ مِنْ طِينَةِ الْأَبَالِسِ
إِذَا جَرَوْا لِنَفْسَايَةٍ لَمْ يَحْفَلُوا
مِنْهُمْ مَنْ اسْتَحْسَنَ قَتْلَ الْآلِ
وَمَنْ رَمَى الْكُمَةَ بِالْحِجَارَةِ

إِنْ لِكُلِّ مَصْرِعٍ أَوَانَا
وَسَبِيحَاتِ جَنَّةٍ لَا تُنْكَرُ
دَنْتُ وَدَانْتُ لِهَوِّ جِهَاتِهَا
لَا يَقْرَبُونَ الْيَأْسَ حَتَّى يُقْبَرُوا
وَحَيْرُهَا يَتَهَمُونَ وَثَامَا
وَشَبِيهِمْ أَنْكَرُ فِي الْمَجَالِسِ
مَا لِلرَّكْبِ الْأَعْلَى وَلَا مَا الْأَسْفَلُ
وَلَمْ يَخَفْ مَسَاوِيَّ الْمَالِ
وَذَعَرَ الْبَيْتِ وَرَاعَ جَارَةَ

ومنهمو من مزق الكتاب
 حافر غلبتهم المدلما
 وانغمسوا في الشهوات والترف
 رعوًا على اليقظة ثم ناموا
 جنى عليهم سرق الأبوّة
 ونصبهم للحكم كل غاشم
 ولعنهم خلاصة الأكابر
 وغدرهم ابن نصير الوفي
 أمسوا حمام حرم الأمان
 مروان وهو متعى أمة
 قاتل حتى غاب المجال
 والجند كالدينا مع التوفيق
 فلم يزل من بلد إلى بلد
 حتى رمى مصر به المصير
 وآله بين غالب الأسد
 قد وطئوا النطوع لا التمارق
 دنياهم مسدودة المذاهب
 وحزبهم ممتنع الهدوء
 حتى إذا قيل خلت مروان

مسابيا ، يا قبحة عتابا
 ولازموا القيسان والندامي
 وأفسدوا شبان أبناء الشرف
 فاصبحت للأسد الأغنام
 وبغيتهم على بني النبوة
 جرت يداه في دماء هاشم
 أبا الزكيتين ، على المنسابر
 مشيد الدولة في البر وفي
 وأصبحوا طريدة الزمان
 لم يفتد العزم ولا الحجة
 وأسلمت دولتها الرجال
 أعوانه على الشقي المضحق
 بالنفس ينجو والنساء والولد
 وهيئت قبرا له بوصير
 يتزعج الروح ويهتك الجسد
 وطأطأوا للمائف التفارقا
 ودورهم لواهب أو ناهب
 حشنة فيهم يد المدو
 وذهب السلطان والأعوان

تَلَقَّتْ النَّاسُ وَرَاعَهُمْ حَبَبٌ	الْكُوكِبُ الشَّرْقِيُّ فِي الْغَرْبِ احْتَجَبُ
مَسْتَقَرُّ قَرِيشٍ مَنُوءَ جِلْقًا	فَطَارَ فِي قَرْطَبَةٍ وَخَلَقَا
أَنْشَأَ مُلْكًا أَمْوِيًّا مَنَحَا	كَلَّكَ كَمَرِي رُقْعَةً وَتَخْمَا
وَدَوْلَةً قَصْرَ عَنْهَا قَيْصَرُ	مِمَّا بِهَا الْمَدَنُ الْمَمْرُ
زَهْرَاءُ فِي قَرْطَبَةٍ تَأَلَّقُ	بَعْدَادُ مِنْهَا اقْتَبَسَتْ وَجَلَقُ

هقتر قريش (عبد الرحمن الداخل)

موشح أندلسي

من لِنَضْوٍ يَتَزَى^(١) أَلَمَّا برح الشوقُ به في الغلسِ
حَنَّ للباتِ ونالَجي العَلَمَا أين شرقُ الأرضِ من أندلسِ

بلبلُ علمه البينُ اليَّانُ بات في حبلِ الشجون ارتبكا
في سماء الليل غلوعُ العِنانُ ضاقت الأرضُ عليه شبكا
كلما استوحش في ظل الجنانُ جُنَّ فاستضحك من حيث بكي
ارتدى بُرْئَسَهُ والثَّما وخطا خطوةَ شيخ مُرْعَسِ^(٢)
ويُرى ذا حَدَبٍ إن جَمَّا فلت ارتدَّ بدا ذا قَعَسِ^(٣)

فَمُه القاني على لَبَّه كبقايا الدَّم في نَصْلٍ دقيقِ
مُدَّه فانشقَّ من مَنبِتِه من رأى شِقَى مُقَصَّ من عَقِيقِ
وبكى شَجْواً على شُعْبَتِه شجودات الشُّكل في السُّتر الرقيقِ
سَلَّ من فيه لساناً عَنَمًا^(٤) ماضياً في البَثِّ لم يَحْتَسِ

(١) يتزى : يتوئب (٢) الرمن من رعن الرجل : لثا شئ شياً ضعيفاً من الاعداء
(٣) المقص خد الحذب وهو توه الصدر (٤) لثم شجرة حطارة لها ثمرة حمراء يشبه بها
البنان المحضوب

وَرَّثَ مِنْ غَيْرِ ضَرْبٍ وَنَعْمًا فِي الدُّجَى أَوْشَرُّ مِنْ قَبَسٍ



فَقَرَّتْ لَوْعَتُهُ بِمَدِّ الْهَمْدِ وَالْدُّجَى يَبْتَهِتُ الْجَوَى وَالْبُرْحَا
يَتَمَایَا بِجَنَاحٍ وَيَنُوءُ يَحْتَاحُ مَذَّ وَهَى مَا صَلَحَا
سَاءَ الدَّهْرُ وَمَا زَالَ يَسُوءُ مَا عَلَيْهِ لَوَامَا مَا جَرَحَا
كَلَّمَا أَدَى يَدِيهِ نَدَمَا سَالَتَا مِنْ طَلُوقِهِ وَالْبُرْنَسُ
فَنَبِتَ أَهْدَابُهُ إِلَّا قَدَمَا قَامَ كَالْيَاقُوتِ لَمْ يَنْبَجِسْ (١)



مَدَّ فِي اللَّيْلِ أَنْبَتًا وَخَفَقَ خَفَقَانِ الْقُرْطِ فِي جَنَحِ الشُّعْرِ
فَرَحَّتْ مِنْهُ النَّوَى غَيْرَ رَمَقٍ فَضْلَةً الْجَرْحِ إِذَا الْجَرْحُ نَقَرَ (٢)
بِتَلَاثَى تَزَوَّلَتْ فِي حُرْقٍ كَذَّ بَالٍ آخِرَ اللَّيْلِ اسْتَعَرَ
لَمْ يَكُنْ طَلُوقًا وَلَكِنْ ضَرَمَا مَا عَلَى لَبَّتِهِ مِنْ قَبَسٍ
رَحْمَةُ اللَّهِ لَهُ هَلْ عَلِمَا أَنْ تَلَكَّ النَّفْسُ مِنْ ذَا النَّفْسِ



قُلْتُ لِلَّيْلِ وَلِلَّيْلِ عَوَادُ مِنْ أَخْوَابِتٍ فَقَالَ : ابْنُ فِرَاقٍ
قُلْتُ : مَا وَادِيهِ ، قَالَ : الشَّجْوُ وَلَا لَيْسَ فِيهِ مِنْ حَجَّازٍ أَوْ عِرَاقٍ
قُلْتُ : لَكِنْ يَجْفَهُ غَيْرَ جَوَادٍ قَالَ : شَرُّ الدَّمْعِ مَا لَيْسَ يُرَاقٍ
نَقِيطُ الطَّيْرِ وَمَا نَصَلِمَ مَا هِيَ فِيهِ مِنْ عَذَابٍ بَسِ

(١) لَمْ يَنْبَجِسْ : لَمْ يَضَعُرْ (٢) يَقَالُ جَرَحَ قَطْرُ أَيْ جِيَّاشُ بِالْهَمْزِ

فَدَعِ الطَّيْرَ وَحَفْظًا قُبَاً صَيَّرَ الْإِيكَ كَذُورَ الْإِنْسِ



نَاحَ إِذْ جَفَنَآى فِى أَسْرِ النَّجُومِ رَسَقًا^(١) فِى الشَّهْدِ وَالذَّمْعِ طَلِيقُ
أَيُّهَا الصَّارِخُ مِنْ بَحْرِ الْمَحُومِ مَا عَسَى يُغْنَى غَرِيقُ^(٢) عَنْ غَرِيقِ
إِنْ هَذَا السَّهْمُ لِي مِنْهُ كُلُّوْمُ كُلُّنَا نَازِحُ أَيْكَ وَفَرِيقِ
قَلْبِ الدُّنْيَا تَجَسَّدَهَا قِسْمًا صَرَفَتْ مِنْ أَنْعَمِ أَوْ أَبْؤُسِ
وَانْظُرِ النَّاسَ تَمِيْذُ مِنْ سَلَامِ مِنْ سِهَامِ الدَّهْرِ شَجَّةِ الْقِيَسِ



يَا شَبَابَ الشَّرْقِ عَنَوَانِ الشَّبَابِ ثَمَرَاتِ الْحَسَبِ الزَّآكِي النَّمِيرِ
حَسْبُكُمْ فِى الْكَرَمِ لِلْحَفْصِ اللَّبَّابِ سِيرَةٌ تَبْقَى بَقَاءَ ابْنِي سَمِيرِ^(٣)
فِى كِتَابِ الْفَخْرِ (لِلدَّخْلِ^(٤)) بَابُ لَمْ يَلْجِهْ مِنْ بَنَى الْمُلْكَ أَمِيرِ
فِى الشَّمُوسِ الزُّهْرِ بِالشَّامِ اتَمَى وَنَعَى الْأَقْسَارَ بِالْأَنْدَلُسِ
قَعْدَ الشَّرْقِ عَلَيْهِمْ مَا نَعَمَا وَاتْنَى الْغَرْبِ بِهِمْ فِى هُرْمُسِ



هَلْ لَكُمْ فِى نَبَأٍ خَيْرَ نَبَأٍ حِلْيَةُ التَّارِيخِ مَأْثُورِ عَظِيمِ
حَلْ فِى الْأَنْبَاءِ مَا حَلَّتْ سَبَأُ مَتَزَلِ الْوُسْطَى مِنْ الْعَقْدِ النَّظِيمِ
مِثْلَهُ الْمَقْصِدَارُ يَوْمًا مَا خَبَأُ لَسْلِبِ التَّاجِ وَالْعَرْشِ كَظِيمِ
يُعْجِزُ الْقُصَصُ الْإِقْلَامَ فِى سَوَادٍ مِنْ هَوَى لَمْ يُعَسِّ

(١) رَسَقًا : قَبِيحًا (٢) ابْنِي سَمِيرِ : الْقَلِيلُ وَالْقَلِيلُ (٣) هُوَ عِيدُ الرَّحْمَنِ الدَّخْلِ أَوَّلُ مَلُوكِ
بَنِي أُمَيَّةَ فِى الْأَنْدَلُسِ

يُؤَثِّرُ الصَّدَقَ وَيَجْزِي عِلْمًا قَلْبَ الْمَسَالِمِ لَوْ لَمْ يُطْمَسْ

عن عصايي نبيلى مُعْرِقٍ فى بُنَاةِ الجَسَدِ أَبْنَاءُ الفَخَّارِ
نَهَضَتْ دَوْلَتُهُمْ بِالمَشْرِقِ نَهَضَةُ الشَّمْسِ بِأَطْرَافِ النَّهَارِ
ثُمَّ خَالَفَ التَّلَاجُ وَدَّ التَّفْرِقِ وَنَبَتَ بِالأَتَجَمِ الزُّهْرُ الدِّيَارِ
غَفَلُوا عَنْ سَاهِرِ حَوْلِ الحِمَى بِاسْطِ مِنْ سَاعِدَيْ مُفْتَرَسِ
حَامِ حَوْلِ الْمَلِكِ ثُمَّ انْتَحَا وَمَشَى فِي الدَّمِ مَشَى الضَّرَسِ

ثَارَ عَثَانُ لِمِرْوَانَ نَجَّازٍ وَدَمَ السَّبْطُ^(١) أَثَارَ الأَقْرَبُونَ
حَسَنُوا لِلشَّامِ ثَارًا وَالْحِجَازِ فَتَعَالَى النَّاسُ فِيمَا يُعْلَبُونَ
مَكَرُ سُوَّائِى عَلَى الدَّهْمَاءِ جَازٍ وَرُحَاةُ بِلَرْعَايَا طَعِبُونَ
جَعَلُوا الْحَقَّ لِبَنِي سُؤْلَمَا فَهُوَ كَالسَّيِّئِ لِمِ الثُّرَمِ
وَقَدِيمًا بِاسْمِهِ قَدْ ظَلَمَا كُلُّ ذِي مِثْدَنَةٍ أَوْ جَرَسِ

جُزِيتَ مِرْوَانُ^(٢) عَنْ آبَائِهَا مَا أَرَاقُوا مِنْ دِمَاءٍ وَدَمِيعِ
وَمِنْ النَّفْسِ وَمِنْ أَهْوَالِهَا مَا يُؤَدِّيهِ عَنِ الأَصْلِ الفُرُوعِ
خَلَّتْ الأَعْوَادُ مِنْ اسْمِهَا وَتَغَطَّتْ بِالمَصَالِيِبِ الجُذُوعِ
ظَلَمَتْ حَتَّى أَصَابَتْ أَظْلَمَا^(٣) حَاصِدَ السَّيْفِ وَبِيَّ المَحْبَسِ

(١) يبنى بالسبط الحسن بن علي صلوات الله عليه (٢) يبنى بمروان : بنى مروان
(٣) الأظلم هنا هو أبو مسلم الخراساني صاحب دعوة بنى عباس وقد سلب بنى أمية ملكهم

فَطِينًا فِي دَعْوَةِ الْآلِ لِمَا هَمَسَ الشَّانِي وَمَا لَمْ يَهْمَسْ

لَيْسَتْ بُرْدُ النَّبِيِّ النَّسِيرَاتِ مِنْ بَنِي الْمُبَاسِ نَوْرًا فَوْقَ نَوْرٍ
وَقَدِيمًا عِنْدَ مَرْوَانَ تَرَلَّتْ لَوَ كَيَّاتٍ مِنَ الْأَنْفُسِ نُورٍ
فَتَجَا اللَّهَ أَخْلَ سَبْعًا بِالْفُرَاتِ تَارَكَ الْفِتْنَةَ تَطْنِي وَتَنُورُ (١)
هَمَسَ (٢) كَالْحَوْتِ بِهِ وَأَفْتَحَا بَيْنَ عِزِّيهِ عِيُونَ الْحَرَمِ
وَاقْدِ يُجَادِي الْفَتَى أَنْ يَعْلَمَا صَهْوَةَ الْمَاءِ وَمَتْنِ الْفَرَسِ

صَبَّ الدَّاخلَ مِنْ إِخْوَتِهِ حَدَّثَ خَاضَ الْغَمَارِ ابْنُ ثَمَّانٍ
غَلَبَ الْمَوْجَ عَلَى قَسْوَتِهِ فَكَأَنَّ الْمَوْجَ مِنْ جُنْدِ الزَّمَانِ
وَإِذَا بِالشَّطِّ مِنْ شَيْقُورِهِ صَاحَ صَاحٌ بِهِ : نِلْتَ الْأَمَانَ
فَاتْنِي مُنْعَدِّهَا مُسْتَسْلِمًا شَاةٌ أُغْتَرَّتْ بِمَهْدِ الْأَمَلَسِ (٣)
خَضِبَ الْجُنْدُ بِهِ الْأَرْضَ دَمَا وَقُلُوبُ الْجُنْدِ كَالصُّخْرِ الْقَسِيِّ

أَيُّهَا الْيَاسُ مَتَّ قَبْلَ الْعَمَاتِ أَوْ إِذَا شِئْتَ حَيَاةً فَالزَّجَا
لَا يَضِيقُ ذَرْعُكَ عِنْدَ الْأَزْمَاتِ إِنَّ هِيَ اسْتَدَّتْ وَأَمَّلَ فَرَجَا
ذَلِكَ الدَّاخلُ لَاقِي مُظْلِمَاتِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُلُ مِنْهَا مَخْرَجَا
قَسْدٌ تَوَلَّى عِزَّهُ وَانْصَرَمَا فَخَضِيَ مِنْ قَدَمِ لَمْ يَيَّاسِ

(١) نَارُ الْفِتْنَةِ . وَفَتْ وَانْفَرَّتْ (٢) هَمَسَ : دَخَلَ وَهَمَى (٣) الْأَمَلَسُ : الدَّائِبُ

رام بالمغرب مُلكاً فرى أبعد الغمر وأنهى اليأس

ذاك والله الغنى كل الغنى
ليس بالسائل إنت هم متى
زايـل الملك ذويه فأتى
تمـرات عارضت مقتصا
كل أرض حل فيها أوجى
أى صعب فى المعالى ما سلك
لا ولا الناظر ما يوحى الفلك
ملك قوم ضيعوه فلك
عالى النفس أشم المعطس^(١)
منزل البدر وغاب اليأس^(٢)

نزل الناجى على حكم النوى
غير ذى رخل ولا زاد سوى
قر لاق خسوفاً فأتوى
لم يجد أعوانه والنـدما
من مواليسه الثقات القدما
وتوارى بالشرى من طالبيه
جوهر وافاء من بيت أيسه
ليس من آباءه إلا نيسه
جانبوه غير (بدر) الكيس
لم يخنه فى الزمان المولس

حسين فى إفريقيا انحل الوثام
ماتت الأمة فى غدير التام
يمن سلت ظباها والشام
فرق الجند الغنى فاقصما
أوحش السودد فيهم ومما
واضحلت آية الفتح الجليل
وكثير ليس يلتام قليل
شامها^(٣) هندية ذات صليل
وغدا بينهم الحق نسي
للمعالى من به لم تأس



رُحُوا بِالْمِقْرَى النَّابِه	البيد الهمة الصَّعْبِ القياد
مَدَّ في الفتح وفي أطنابه	لم يقف عند بناء ابن زياد ^(١)
هجرَ الصيد فما يُعْنَى به	وهو بالملك رفيق ذو اصطياد
سَلَّ به أندلسا هل سَلَا	من أنى صيد رفيق مرس ^(٢)
جرَّد السيفَ وهتيزَ القلما	ورى بالراى أم الخلس ^(٣)



بسلام يا شراعا ما درى	ما عليه من حياء وسخاء
في جناح الملك ^(٤) الروح جرى	وبريح حفا اللطف رُخاء
فسَلَّ اليمُّ بجراحاتِ الثرى	ومحا الشدة من يمحو الرُخاء
هل درى أندلس من قَدَمَا	داره من نحو بيت المقدس
بسلي الأومويين تما	فتح موسى مُستقرَّ الأسس



أَمْوَى لِلْعُلَا رَحْلُوسِه	والعالي بمطى وطُرُق
كالهلال انقردت نُقلته	لا يُجاريه ركاب في الأفق
بُنيت من خُلُق دُولته	قد يشيد الدول الشم الخلق
وإذا الأخلاق كانت سُلما	نالت النجم يد المُلتمس
فارق فيها ترق أسباب المما	وعلى ناصية الشمس اجلس

(١) هو طارق بن زياد مول موسى بن نصير قاض الأندلس في عهد عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي (٢) المرس : التمديد المجرب في الحروب ، يقال : انه لمرس حذر (٣) الخلس جمع خلسة وهي الفرصة (٤) الملك الروح : جميل



أَيُّ مُلْكٍ مِنْ بَنَائِتِ الْمِجْمَ
 ذَلِكَ النَّاشِئُ فِي خَيْرِ الْأُمِّ
 حَكَمْتَ فِيهِ اللَّيَالِي وَحَكَمَ
 سُؤْلُ الْعَزِّ بِشَرْقِ فَرْمِي
 وَإِذَا اخِيرُ لِعَبْدٍ قُبِيَا
 أَمْسَ الدَّخْلُ فِي الْغَرْبِ وَشَاد
 سَادَ فِي الْأَرْضِ وَلَمْ يَخْلُقْ يُسَادَ
 فِي عَوَادِيهَا قِيَسَادًا بِقِيَادَ
 جَانِبَ الْغَرْبِ لِعَزِّ الْقَمَسِ
 سَنَحَ السَّعْدُ لَهُ فِي النُّعَسِ



أَيُّهَا الْقَلْبُ أَحَقُّ أَنْتَ جَارُ
 هَاهُنَا حَلَّ بِهِ الرَّكْبُ وَسَارُ
 فَلَكُ بِالْأَسَدِ وَالنُّعَسِ مَدَارُ
 هَاهُنَا كُنْتَ تَرَى حُورَ النَّشَى
 نَاقِلَاتٍ فِي الْعَبْرِ الْقَدَمَا
 لِلَّذِي كَانَ عَلَى الدَّهْرِ يَجِيرُ
 وَهَنَا تَارَ إِلَى الْبَيْتِ الْأَسِيرِ
 صَرَعَ الْجَامُ^(١) وَالْوَيْ بِالْمُدِيرِ
 فَاتَّسَلَتْ بِالشَّفَاهِ النَّعَسِ^(٢)
 وَاطْنَاتٍ فِي حَبِيرِ الشُّنْدُسِ



خُذْ عَنِ الدُّنْيَا بَلِغَ الْفِظَةِ
 طَرَفَاها جَمْعًا فِي لَفْظَةِ
 الْأَمَانِي حُلْمٌ فِي يَمْظَةِ
 كُلُّ ذِي سِقَاطَيْنِ^(٣) فِي الْجَوِّ سَمَا
 وَمَسِيَاقِي حَيْثُ نَسَرَ السَمَا
 قَدْ تَمَحَّلَتْ فِي بَلِغِ الْكَلِمِ
 فَتَأَمَّلْ طَرَفَيْهَا تَعْلِمُ
 وَالْمَنَابِ يَقْظَةُ مِنْ حُلْمِ
 وَاقِعٌ يَوْمًا وَإِنْ لَمْ يُنْغَرَسِ
 يَوْمَ تَطْوَى كَالْكِتَابِ الدُّرْسِ



(١) الجام : الكأس (٢) النعس : سواد مستعفن في العفة (٣) السقط جناح الطير

أَيْنَ يَا وَاحِدَ مَرَوَانَ عَسَلَمَ
رَايَةً صَرَفَهَا الْفَرْدُ الْمَسَلَمَ
كَنتَ إِنْ جَرَدْتَ سَيْفًا أَوْ قَلَمَ
مَا رَأَى النَّاسُ سِوَاهُ عِلْمًا
أَعْلَى دُكْنِ السَّمَاءِ إِذْ عَمَّا
مِنْ دَعَاكَ الصَّقْرُ سَمَاءَ الْعُقَابِ (١)
عَنْ وَجْهِ النُّصْرِ تَصْرِيفُ النُّقَابِ
أَبْتَتِ بِالْأَلْبَابِ أَوْ دِنْتَ الرُّقَابِ
لَمْ يُرَمَّ فِي لُجَّةٍ أَوْ يَتَسَّ
وَتَعَطَّى بِمِخْنَاخِ الْقُسْدِ



قَصْرُكَ (الْمُنِيَّة) مِنْ قُرْطُبَةٍ
صَدَفٌ خُطٌّ عَلَى جَوْهَرَةٍ
لَمْ يَدْعُ ظِلًّا لِقَصْرِ (الْمُنِيَّة)
كَنتَ صَقْرًا قُرْشِيًّا عِلْمًا
إِنْ تَسَلَّ أَيْنَ قُبُورِ الْعُظَمَاءِ
فِيهِ وَارَوْكَ وَفِيهِ التَّصَصُّيرُ
يَدُ أَنْ الدَّهْرُ نَبَاشٌ بِصَصِيرِ
وَكَذَا عَمْرٍ الْأَمَانِيُّ قَصِيرِ
مَا عَلَى الصَّقْرِ إِذَا لَمْ يُرْمَسْ
فَمَلَى الْأَفْوَاهُ أَوْ فِي الْأَنْفُسِ



كَمْ قُبُورٍ زِينَتٌ جَيِّدَةٌ الثَّرَى
كَأَنَّ مَنْ فِيهَا وَإِنْ حَازُوا الثَّرَى
وَدَعَاكَ تَتَزَكَّى سَبْرًا
فَاتَّخَذَ قَبْرُكَ مِنْ ذِكْرِ فَا
هَبَكَ مِنْ حَرَمٍ مَكَّنْتَ الْهَرَمَا
تَحْتَهَا أَنْحَسُ مِنْ مَيِّتِ الْحُجُومِ
قَبْلَ مَوْتِ الْجِسْمِ أَمْوَاتِ النُّفُوسِ
مِنْ ثَمَاءِ هَرَمٍ أَنْغْفَالِ الرُّمُوسِ
تَبَنٍ مِنْ مَحْمُودَةٍ لَا يُطْمَسُ
أَيْنَ بَانِيهِ الْمَنِيْعُ الْمَلَسُ

خلافة عبد الله بن الزبير

خليفة ما جاء حتى ذهب
الصاحب ابن العاص الكرم
ابن الزبير وكفى تعريفا
أبوه هضبة الملا الشاه
مستقبل الأيام بالصيام
وأخوف الناس إذا الليل دجا
وأظهر المهادين ذمة
وثبا من الخوارج الشداد
إلى مسدادة بني العباس
فانتظمت أهل الحجاز بيته
ودخل العراق في ولايته
فضاق مروان به ذراعا
بابن الزبير لا يقاس ابن الحكم
لا يستوى من عمره تحنقا
مروان ليس للأمور صاحباً
جرّ على عثمان ما قد جراً

مناع عليه الدم والمال هبا
الجليل المطلب والغريم
إن الشريف يسلد الشريفا
وأثمه في الشرف السماه
ومتعب الظلام بالقيام
وأشجع الناس إذا تدججا
وأكبر المجاهدين همة
إلى بني أمية اللداد
والمالوين الشداد الباس
واحتكمت في البصريين شيعة
وخرجت مصر على أعدائه
وانخرعت قسدرته انخراما
لا ترفع الأحكام كل من حكم
ومن رسول الله أقصى ونى
وإن غدت لذيله مساحبا
أراد أن ينفعه فضرّا

رب عسدرٍ مائلٍ أشكاكا ورب ودرٍ جاهلٍ أبكاكا
لكنه أبو النجوم الزهر مصابح الأمر ملوك الدهر
حدث إذا باهى الملوك بالولد عن حجر الأرض وبيضة البلد
يدنو بنو المنصور من أبنائه في الرق بالملك وفي بناءه
ما كسبان ولا عبد للملك ولا الوليد جاهل ولا ملك



لما أتى ابن الحكم الحمام آله لبيد الملك التمام
فيا شقاء ابن الزير ما لقي ؟ لقد أصيب بالدهى الفياق^(١)
فتى من النوابع للراد إن هم لم يثن عن المراد
قد نضجت آراؤه غلاما ورزق الهمة والكلاما
وكان في الشرح شراع الأمة وفي الحديث مستقى الأئمة
فاق فلولا بخاه وغدره فات مقادير الملوك قدره
ما زال في الشام إلى أن راضها ضم قواها وثن أمراضها
فاجتمعت لدى دهاء حولى كهدما بالأموى الأول
رمى بها مجموعة معدة إن النظام عدد وعدة
فظفرت بفرق الخسوارج من داخل في طاعة وخارج
ولم تدع لابن الزير جمعا إلا أراها طاعة ومعا
بعد حروبٍ وائليّة الحرب لولائيات^(٢) الروم ضاعت العرب

أحسنتِ للملّةُ فيها بالغرر^(١)
وطاح فيها مُصعبٌ كريما
وضاق هبد الله عن عبد الملك
انصرف الكُرارُ والكُماةُ
أسلمه الأهلون حتى ابنسائه
بفساء أمه، ومن كآمه؟
والبيتُ، تحت قسطل الحجاج
فقال ما ترينَ فالأمرُ لكِ
قالت بنى ولة القوام
أنظرُ فان كنتَ لدينٍ ثرتَ
أو كانت الدنيا قماري همتك
إلحق بأحرارٍ مضوا قد أحسنوا
ولا تقل هنتُ بوهن من ممي
ومت كريما أو ذُقِ المصوانا
أنت إلى الحق دعوتَ صبيكا
ولا تقل: إن مت متلوا بي
هيئات ما للسلخ بالشاة ألم
وما تفتسه فأحسنتِ درما

ورئى البيتُ العتيقُ بالشرر
يحمي كليث الغابة الحسريما
ورأيد الوضاء في الخطب الحلك
وانحرف الأنصارُ والحماةُ
وخسدتُ شماله يمناه
لعلها تحمل بعضَ همّه
وخيله أواخذُ الفجاج
للموت أمضى أم لعبد الملك؟
وابن العتيق القائم الصوام
فلا تفارق ما اليه سرت
فبئس أنت، كم ديم بذمتك؟
فالوتُ من ذلّ الحياة أحسن
فليس ذاقلّ الشريف الألمي
وحبّت العلمان من مرؤانا
فاقض كما قضوا عليه نصيكا
وطاف أهل الشام بالمصلوب
ورُب جذيع فيه للحق علم
قالت: أصيقتُ بالعنون ذرعا؟

جَاهِدْ لَا فِي الْخَلْقِ ^(١) الْمُسْتَرَّةِ	مِثْلُكَ فِي ثِيَابِ الْمُسْتَرَّةِ
وَامْضِ بِلَادِرِجٍ كَمَا يَمْضِي الْأُسْدُ	لَا تَمُضِ فِيهَا وَأَرْخَ مِنْهَا الْجِسْدَ
فِي قَلَّةٍ يَلْقَى الْعَدِيدَ فِي الْخَلْقِ	فَتَزْعُ النُّثْرَةَ عَنْهُ وَانْطَلِقْ
لَمْ يَأَلُ خَسِيرَ الْأُمَهَاتِ بَرًّا	فَاتِ تَحْتَ الْمَرْهَفَاتِ حَرًّا

موت ابراهيم الامام واليعة لاخته السفاح وخلافته

الأمرُ آل أحسن المآل
ففي العفاف والحجى والنائل
دعى القرى لأمره فلبت
ومات لا أقول في أمتائها
نالت في نادية للقوم يذ
التي في السجن فكان حفرته
يناب به تها من النملة
بويع في الكوفة للسفاح
نمي أخاه ونمي أمة
في جمعة مشهودة هي الثني
فكانت الكوفة مبرز القمر
بويع فيها النفر الأعلا
قام أبو العباس بالإمامه
ففي تضائل الفتي حولة
كالبدر في ممانه بل أجمل
فد رجع الأمر به للأربع

يسن ابراهيم وأسن الآل
ومعدين الأخلاق والفضائل
وحضن الدعوة حتى شبت
بل وهي عند منتهى بناها
وصيد في واديه وهو الأصيد
أماه الله وأحيا أسرته
إذ بأخيه هتف الدعوة
في تبج الدعوة والكفاح
وقام بالدولة هاشمية
هش اليها عرفات ومنى
قد طلع السعد به على الزمر
ونال عليا الدول الإسلام
ابن جلا المسود العمامه
دبج لملك داعم لدولة
لو كان فوق الأرض بدر يكمل
واجتمع الأمر له في أربع

ابن الغيوث لم يَعدْ إلا صدق
 ألين من صمصامة وأقطع
 قد كان بين الدولتين يوم
 التقت الأحزاب بالأحزاب
 نهر جرى الأمر العظيم حولة
 وكان مروان أتم فيلقا
 فأجزل الله من الإظهار
 ما غربت شمس نهار البأس
 هم أملاوا كيوشع الإدالة
 فكانت النيسة ذات شأن
 تصرمت دولة عبد شمس
 بعبد شمس فاز عبد المطلب
 فذ خلا الجوه لسيف هاشم
 المستبجح في دخول البيت
 ففتك القبور وهي حُرمة
 ومُنبت أمية بساط^(١)
 وكل جرم واقع المقلب
 ثم قضى مقتيل الشباب
 ففقدت به القرى حياها

ولم يَجدْ إلا استهل وقدق
 لا يعرف الرحمة حين يُقطع^(٢)
 عز به قوم وذل قوم
 واقتل الجمعان حول الزاب
 عبور دولة ونشأ دولة
 وجند عبد الله أوفى في القا
 والنصر لابن السادة الأطهار
 حتى بدت شمس بني العباس
 والنصر قبل غيبة الغزاة
 وكادت الشمس لهم تستأنى
 ودبرت أيامهم كأمس
 لا كفء للغالب إلا من غلب
 حبة هبوب المسند الغاشم
 هلاك حي وانتهاك ميت
 من مات فترك للميت جرمة^(٣)
 أبدلها النطع من البساط^(٤)
 ولو على الأنسال والأعقاب
 عن دولة مُقبل الأسباب
 ومات بالأنبار من أحيائها

(١) أى يبق وتقطع وجه (٢) أى ذبه لأن البيت لا يبقه إلا الله (٣) أى ذى سطو
 (٤) النطع ما كان يفرش ليقبل عليه الناس

أبو مسلم الخراساني الداعي للعباسيين

الأصلُ في كلِّ بنايةٍ حَجَرٌ
مُعْتَمِدُ الأركانِ والقواعدِ
فإنْ وَفَقَتْ مُطَرَى البناءِ
وهذه السَّوْلَةُ قد دُمَا لها
أَفْرُثٌ من سوابق الإسلامِ
اختلفوا في أَصْلِهِ وفَصْلِهِ
فَقِيلَ حَرٌّ عَرَبِيٌّ الوادِي
وقيلَ كانَ يَدْعَى العباسا
خاض الخراساني في العشرينا
فلَقِيتُ دَهْـوَتُهُ رَواجا
وقوبلتُ في الفرسِ بالمُجِدِّ
لبخلِ مروانَ عليهم بالنِّعمِ
وفرَعَ السَّاقَ لها من العَرَبِ
رَبِيعَةُ انْحازت اليها وَبَعْنَ
فكم جفاها بنو مروانا

وإنْ زَهَتْ بالشُرُفَاتِ والحُجَرِ
وسنَدُ العالِي بهن الصاعِدِ
فَاعْطِفْ على الأساسِ في الشَّاهِ
وقاد في ظهِرِها رِجَالُهَا
فوارسِ اللِّقَاءِ والكَلَامِ
والسيفِ يَوْمَ النِّسْبِ ابنُ نَصْلِهِ
وقيلَ عبدٌ من بني السَّوَادِ
ويرتدى لهاثِمُ لِبَاسِهَا
على بني أُمَيَّةَ العَرِينَا
ودخلتُ فيها القَرى أَفْواجَا
من كلِّ دَهْقَانٍ وكلِّ مَوْبِذٍ^(١)
وتركهم سُدى كَأَهْمَالِ النِّعَمِ
من لا له في الأمويين أَرْبُ
أَظْهَرْتَا من ضَعْفِي ما قد كُنْ
واصطنعوا من مُضَرَّ الأَهْوانَا

وبالغوا في البرِّ والقيامِ	وشاطروها نيمَ الأيامِ
وهي لما يقترحون أجسرى	وهي على بني النبي أجسرا
جاء أبو مسلم الخراساني	أبدلها من رائقِ بآسنِ
رُمُوا بغاضى الحدِّ لا يمين ^(١)	داهيةٍ في رأيه كمين
تقتبسُ الشبانُ من مضائِهِ	وتنزلُ الشَّيبُ على قضائِهِ
يَصِيدُ بالصَّلاةِ والمَّلاتِ	ويمنعُ الولاةَ بالولاةِ
يُعينُهُ قحطبةُ ذو البساسِ	أولُ قوادِ بني العباسِ
بخيلهم جاب البلادَ وفرى	وقام بعده ابنُه مظفرا

الدولة العباسية

سِائِكَ لآلٍ مِنْ بَنِي الْأَعْمَامِ
يُجَدِّمُ فِي السَّنَةِ ^(١) اسْتَسْقَى مُحَمَّدٌ
وَدَوْلَةُ الْحَقِّ بَدَتْ لِلنَّاسِ
وَعَدُّ النَّبِيِّ فِي الْحَيَاةِ عَمَّةٌ
وَلَسْتَ تَدْرِي مَنْ بَنِي أَسَاسِهَا
أَقْبَلُ يَنْبِهَا مِنْ الْفَتَيَانِ
قَدْ تَقَرُّوا لِلْأَمْرِ فِي أَوْقَاتِهِ
وَاتَّخَبُوا الْأَبْطَالَ لِلْمَجَالِ
وَقَادُوا الْآرَاءَ وَالسِّيُوفَ
سَلُّوا خِرَاسَانَ وَنَمِ الْمَاضِي
خَفَّتْ لِدَاعِيهِمْ وَلَبَّتِ الطَّلَبُ
لَأَهْلِهَا فِيهِمْ هَوًى وَفَارٌ ^(٢)
رَمَوْا بِهَا فُجِدُوا أَمِيَّةٌ
بِالشَّامِ صَادُوا لِلْمَلِكِ وَالْإِمَامَةِ
حَقِيقَةٌ لَيْسَ لَهَا مُفَنِّدٌ
وَمَثَلُكَ آلٍ مِنْ بَنِي الْقَعَامِ
هَزَزَ الْقَعَامَ بِالْقَعَامِ فَانْهَزَ
بَيْنَ رَضَى الْخَلْقِ وَالْإِسْتِثْنَانِ
اللَّهُ مِنْ بَعْدِهَا أَمَّةٌ ^(٣)
أَعْجَبُ، أَمْ مَنْ شَادَهَا وَسَاسَهَا؟
عِصَابَةٌ مُحْسِنَةٌ الْبُلْيَانِ
وَالْأَمْرُ يَسْتَأْنِسُ فِي مِيقَاتِهِ
وَالْخَبِيرُ فِي تَخْيِيرِ الرِّجَالِ
فَتَقُوا الْكُلُوفَ ^(٤) وَالزُّيُوفَ
فِي الْأَمْرِ مُسْتَقْبِلُهُ وَالْمَاضِي
وَاعْتَصَمَ الْمَأْمُونُ فِيهَا فَعَلَبَ
وَفِي مَهَبِّ الرِّيحِ تَقْوَى النَّارِ
وَكُلُّ سَهْمٍ وَلَهُ رَمِيَّةٌ
مَا بَلْ بَارَزَهُمْ غَدَا حِمَامَةٌ
كُلُّ مُهَنْدٍ لَهُ مُهَنْدٌ

(١) السنة القبطية (٢) إشارة إلى تغيير الرسول عليه السلام عنه القبلات بالخلافة في بيته

(٣) الكلوف التي لا تقطع (٤) القتل الأول للرأي

أبو جعفر المنصور

استخلف المنصور في وصاته
ابن أبيه وسراج يتيه
حبر بني العباس ، بحر العلم
فلم يكذ بالأمر يستقل
قد فرغ الأهل من الغريب
ثار بعبد الله ثار الحسد
وأن مروان إليه سلما
انقلب الم نصار غما
جاء نصيبين وقد شق العصا
ما قل حدم عن المنصور
سل عليه سيفه وراية
وهزم الطاهر يوم التهر
ومن يحاول دولة وملكا

إن اختيسار المرء من حصاته
الخلفاء لمحات زياته
قطب رحي الحرب ، مدار السلم
حتى تلقى فتنة نسل
وانتقل القريب بالقریب
وزعم القاب أنى غير الأسد
وأن يوم الزاب يكفي سلما
وفدح الأمر به وطما
فمن بني الفتنة صيدا وعصى
سوى أبي مسلم المنصور
فلم تقف لابن علي راية
وعرف القاهرة علم القهر
يلاق نجما أو يلاق هلكا



واستطرد الحين بنوة الحسن
وطلبوا الأمر وحاولوا المدى
واجتمعوا فامتنعوا على الرمن
ويأبوا راكدم مجدا

وكانت مقاما جريئا محربا
 غسار ابراهيم للشارت
 فوجي، والجيش في الأطراف
 اضرب الحجاز والعراق
 فلم تقل الثابتة حزمة
 تدارك الشدة بالأشدا
 وكان يستشير في المصائب
 أمر له كلاهما قد شمر
 فكان بين هائم من حرب
 وكان في أولها للطلاب
 لولا المقادير القديرة اليد
 كرت عساكر الإمام كره
 عسده عن دهوته الموادي
 وطاب للشريف الاستشهاد
 فطاح لم ينزل عن السكينة
 وكثر القتلى وراح الأسرى
 سيقوا إلى يزيد أو زمار
 فلم ينق الحسيني البلا
 منوا بقامى القلب ليس يرحم

طاح على حدة الضياء في ثوبا
 وأزعج المنصور بالتسارات
 بهضة الدهاء والأشراف
 وشغب الفرواة والمراق
 ولم يكمل عن لقاء الأومة
 من كل من ملها أصدا
 وهو أخو الرأي السديد العائب
 وجردا لليف له باخرا (١)
 ما كانت بينها وبين حرب (٢)
 على قنا المنصور عز الغالب
 لأحرز السيد ملك السيد
 على جنود الحسي مرة
 وأسف الدهر أولى السداد
 فيما يخال أنه جهاد
 وهكذا أبناء هذا البيت
 على قوات الوفيات حصرى
 لكن من القرابة الأمياد
 ولا الحسينيون يوم كربلا
 وليس تشيه عليهم رجم

لو طمعت في ملك أولاده
هذا أبو مسلم التيا
فطال في أعراضهم لسانه
ونازح الآل جلال القدر
دعواه في دعوتهم عريضة
وهو لفضل الطاهرين ناس
وما علوا له من المهمة
وموت إبراهيم حنفا فيه
فوهرا الوالي عليه صدرا
وصاحب الدعوة ضافي الدعوى
تطلبه السماء كل مطلب
فكم أدارها على المنون
هذا الذي هي أمية الكرى
قد يقع الثلب في الحباة
أفنى الفضاء حيلة الخرايبي
وساقة الحين إلى الإمام
جاءه في موجب مشهود
أريد بالداعي الردي وما دري
فكنت منه سيف الهند

شفاهو من طمع جلاذه
غرته في دولتهم دنياه
ولم يقم بمته إحسانه
ونافست همته في الصدر
لولا ظلت شمها مريضة
ومالهم في الحب عند الناس
وبدلوا من مدهشات الهمة
فدى لأمرم وجبا فيه
يظهر عطفنا ويسر صدرا
يرقل فيها نخوة وزهوا
لا بد للظالم من منقلب
وكم أراقها على الظنون
كان أبو جعفر منه أنكرا
وتقي الفراشة الذبالة
وهصفت رباحه بالراسي^(١)
والنفس تستجر^(٢) للحام
وفي مدارج من اليهود
وكل غدار ملاق أغدرا
وظفر الفرند بالفرند

أصبحت الدولة في غفلتها وسقط البناء من بناتها

الخلفاء ولد المنصور
 إن استهلت بالعماء مُدَّة
 ومن يَمُّ بملك الجدي
 لا ترج في الفتنة رفق الوالي
 أنظر إلى أيامه النواضر
 عشرون في الملك رفق آمنًا
 خلافة ثبتها قواعد
 أدر من صوب الغمام دخلا
 يخاف في مال العباد الله
 للسلم آلات وللحرب أهب
 وحوّل المنصور مجرى العهد
 فكان في تقديعه الإصلاح
 ولا تسل عن حمة القول
 ركزة الناقل والمُعرَّب
 واختط بمداة على التسديد
 كانت لأيام البهاليل صمة
 ينجم فيها النابغ السعيد
 وعصره الزاهي أبو العصور
 فما وقها الهيج الا شدة
 يقذه بالحرير والحديد
 قد يدفع الحكام بالأحوال
 وظلها الولوف في الحواضر
 وفرضن نماء ، وسيلن يمتنا
 ثم ترقى بالبناء صاعدا
 على أشد الخلفاء بخلا
 ما تبع الدينسا ولا تلاهي
 جماعين في الممالك الذهب
 أخر عيسى وأقام المهدي
 وفي بنيه الخير والفلاح
 ونهضة المعقول والمنقول
 عن حكمة القوس وعلم المغرب
 دارا لملك يعبر مديد
 ومهرجان ملكهم وموصمه
 ونجب المقتبس البعيد

دولة الفاطميين

من جعل المغربَ مطلعَ الضحى
وصرفَ الأيامَ حتى أحدثتْ
وأظفر الصابر بالنُججِ فيسا
وقتلَ الدولةَ في بيتِ الهدى
سبحانه الملكُ اليه وله
وسفر البربر جنداً للهدى
ما كان في الأحلام أحلام الكرى
هزعة اليأس وبيا فوز الرجا !
فلم تزلْ عن طُنبٍ إلا إلى
يؤتية أو يتزعجه ممن يشا

قام إمامٌ من بني فاطمة
ما عجبى للمكهم كيف بُني
جذمو لا دين دون حُبِّه
ومذ مغي مضطهدنا والدم
أجلهم عليه كلُّ حبة
والفرسُ والتركُ جميعا شيعة
فشهد الله لهم ما قصروا
كم ثار منهم في القرون ثائر
هكذا الحسينُ دمه بكر بلا
خليفة ثم تسلاه من تـلا
بل عجبى كيف تأخر البنا
وأثم بالأمهاتِ تقتسدى
أصبح بال مضطهد أهـم الملا
وخصهم فيها السوادُ بالهوى
لهم يرون حُبهم رأس التقي
القتل صبرا تارة وفي اللقا^(١)
بالأمويين وبالآل الرضى
روى الثرى لما جرى على ظما

(١) تعرضوا للقتل معاً أى في الجيوش واللوات تحت ظلال البف

واستشهد الأقرار أهل بيته
ابن زياد وزيد بن عيسا
لولا يزيد بادئا ما شربت
يهوون في التراب فرادى وثنا
والله والأيام حرب من بني
مروان بالكأس التي بها سقى

ونار للشارات زيد بن علي
يطلب بألحجة حق يتنه
فتى بلا رأي ولا تجسرة
اتخذ الكوفة درعا وثنا
من تكفيه الكوفة يعلم أنها
سائل عليا فهو ذو علم به
فما مقتولا وطال صلبه
بن الحسين بن الوصي المرنضى
والحق لا يطلب إلا بالقنسا
جرى عليه من هشام ما جرى
والاعزل لا كشف من فيها حتى
لا نصر عند أهلها ولا قنا
واستخير الحسين تعلم النبا
وأحرقت جثته بمسد البلى

على أبي جعفر تارت فبسة
م أهل بيت الحسن طاهر أو
أطلبون الأمر والأمر لهم
يحمل عنهم همه وغمه
فليت شعري كان ذا عن حسد
محمد وأسهمو في شرب
ما أنصفوا والله في شق العصا
من شب من بيت الحسين وثنا
قد قر في بيت النبي ورسا
أينسأه عمر نجب أولو نهى
أم يئله^(١) بلغهم إلى القلى ؟
والقوم في الأطراف يذكون^(٢) القرى

وأمرُ إبراهيمَ في البصرة قد
مُلِّمَةٌ لو لم تصادفَ هِمَّةٌ
قام إليها ملكٌ مُشَمَّرٌ
ساق إلى الدار خبيسا حلزها
وكان بين جيشه بأخرا
لم يصدق ابن الحسن النصرُ به
مات بسهم عاترٍ لم يَرِهِ
فلا نسلٌ عن جيشه أين مضى
هاريهم ليس يرى وجهَ الثرى

زاد وكوفانٌ كرجلٍ غلا
لأودت الدولة في شرخ الصبا
في النائبات غيرُ خوار القوى
وقتل المهديُّ عند الملتقى
وين إبراهيم يومٌ ذولطى
أصبح ضاحكا وأمسى قد بكى
رام ولكن القضاء قد رى
ولا نسلٌ عن يته ماذا التقي
ولا يرى مسجونهم غيرَ الدجى

وما خلا خليفةٌ مُسَوِّدٌ
يقتلُ ، أو يُرَجُّ في السجن به
يرجون بالزهد قيامَ أمرهم
لو دامت الدنيا على نُبوِّه
تخلَّقوا نذًا للشورات فسلا
من لا يرى غيره وإن رأى
وقلنا تخشعوا رجالهم

من طالبي يطلبُ الأمرُ مُدَى
أو يتواري أو يُبَيِّده الفلا
والزهدُ من بعد أيهم قد عفا
لكان للناس عن الأخرى غنى
ينزلُ منهم أحدٌ عما يرى
بيني الزرقاء^(١) كان ذا ممي
إن الرجال كالفصوص تُنتقى

(١) زرقاء البجعة يخرب بها القتل في حجة العصر

قد خالف المأمونُ أهل بيته
 من أجلهم نضا السواد^(١) ساعة
 ولو سبها قسواده وآله
 فما خلت دولته من ثائر
 جرى بشيخ علوي زاهد
 تأمرُ باسمه وتعي فتية
 من أهل بيته ولكن فرغت
 ورُبَّ قاذٍ مني الحج به
 وكلت زبد النار في أيامهم
 فظهر الجند عليهم واتمى
 غيولاء لم يشين غيرهم
 من حظهم أن صادفوا خليفة
 ولم تزل تمضي القرون بالنبي
 حتى حبسا الله بني فاطمة
 ما ظلمهم دهرهمو بحقهم
 ما لأوان لم ين مقدم

حباً بأبناء الوصي وجباً^(٢)
 فقال قسوم: خلع الوالي الحيا
 لقلد العهد على بن الرضا
 قد قطع الطرق وعاث في الحيا
 فقبل البيعة بمد ما أبي
 حيثهم ينهم لمن لها
 من جورم وفسقهم أم القرى
 وخوف الخيف ولم يأمن مني
 والآخرو الجزارات وهما
 تأبهم إلى الإمام فعفا
 سمع بني حيدرة ولا زرى
 في قلبه لهم واللعن هوى
 أمضى مصرم القرون وقضى
 ما مات دونه الأبوة المسلما
 حتى إذا ما قيل: لن بني وفي
 ولا يؤخر الأوان إن أتى

سار إلى المغرب من شيعتهم فتي غزير الفضل موفور الحجبى

تَشِيعَتْ^(١) مِنْ قِبَلِهِ آبَاؤُهُ
 مِنْ أَهْلِ صَنْعَاءَ وَدُونَ عَزْمِهِ
 وَأَيْنَ دَاعٍ بِسُوفِ قَوْمِهِ
 يُصْبِحُ مَطْلُوبًا وَيُمَسِّي مَطَالِبًا
 يُشِيرُ النَّاسَ بِهَادٍ جَاهِمٍ
 حَتَّى تَمْلِكَ الْعُقُولُ سَحَرَهُ
 وَلَمْ يَزَلْ مُتَّبَعًا حَيْثُ دُمَا
 مَعَهَا رَمَى بِخَيْلِهِ وَرَجُلِهِ
 فَلَمْ يَدْفَعْ مِنْ عَرَبٍ وَبَرْبَرٍ
 أَجْلَى بَنِي الْأَغْلَبِ عَنْ أَفْرِيقِيَا
 لَا بَسَ أَفْرَامَا ، تَحَلَّى بِالنِّقَى
 قُدُورُهُ أَهْلُ الدِّينِ إِلَّا أَنَّهُ
 ثُمَّ رَمَى لِلْمَغْرِبِ فَاهْتَرَّ لَهُ
 قَاتِلُهَا نَهَارَهُ حَتَّى بَدَا
 فُجَاءَ فَاسْتَخْرِجَ مِنْ سَجُونِهَا
 أَتَى بِهِ الْعَسْكَرَ يَمْشِي خَاشِعًا
 وَقَالَ يَا قَوْمَ اتَّبِعُوا وَالْيَكْمَ
 وَتَرَكَ الْمَلِكَ لَهُ مِنْ فُورِهِ
 أَنْظَرُ إِلَى النِّيَّةِ مَا تَأْتِي بِهِ
 فَرَضَ النِّيَّةَ فِيهِمْ وَافْتَضَى
 مَا صَنَعَتْ مِنْ كُلِّ مَاضٍ يُنْتَضَى
 وَآخِرُ أَعْزَلُ شَطَطَتِهِ النَّوَى
 مَا قَسَدَتْ طُلُوبُهُ وَلَا وَفَى
 وَأَنْتَ مَهْدِي الزَّمَانِ قَدْ أَتَى
 إِنْ الْيَسَانَ تَفَثَاتُ وَرُقَى
 لِلْفَاطِمِيِّ خَافِرًا حَيْثُ غَزَا
 فِي بَلَدِ أَذْنَنْ ، أَوْ حَصْنِ عِنَا
 وَلَمْ يَنَادِرْ مِنْ صَحَارَى وَرُبَى
 عَنْ الْجَنَانِ وَالْقُصُورِ وَالْذُّمَى
 يَتَهَمُونَ وَبِالْفَضِيلَةِ ارْتَدَى
 فِي أَدَبِ الدُّنْيَا الْمَثَالُ الْمُحْتَدَى
 وَحَتَّى نَحْنُ سَجَلَامَةً أُلْخَطَا
 لِأَهْلِهَا اللَّيْلُ فَلَاذُوا بِالنَّجَا
 تَبَرَّ خِلَالِ كَانَ فِي التُّرْبِ لَقَا^(٢)
 مَكْفَكْفَا^(٣) مِنَ السَّرُورِ مَا جَرَى
 هَذَا الْخَلِيفَةُ ابْنُ بِنْتِ الْمُصْطَفَى
 وَسَارَ فِي رُكَابِهِ فِيمَنْ مَشَى
 وَالِدِينَ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْوَفَا

(١) تظاهر آباؤه بالدعوة الفاطمية (٢) مطروحا (٣) أي مكفكفا مع الفرح

ولا تقل لا خير في الناس فكم في الناس من خير على طول المدى

اضطلع المهدي بالامر فما
وحل الناس على الدين وما
انتظمت دولته أفريقيًا
وأصبحت مصر، وأمر فتحها
كم ساق من جيش إليها فتى
وفتنة من الغيوب أو مضت
صاحبها أبو يزيد فاسق
وكل مال أو ديم أو حريرة
يا حبذا للذهب لا يرفضه
مات حبيد الله في دُخانها
فُضت ثغوره وخلت حواضر
بالسار والزور وبالأقس ما
ثم قضى محمد بغمه
فلم تنسل أبا يزيد خيله
ارتدت عن مصر هزيمة جنده
واستقبل للنصور أمراً بدداً
قصر في أمر العباد عن هدى
يأمر من رشده وينهى من عصى
وارفة الظل خصيبة الذرا
أقصى وأعصى ما تمنى واشتهى
عسكره القحط وردّه الوبا
قلبت المغرب في حجر القضا
يُريد أمر الناس محلول العرا
لناهي وسافك ومن سبي
من قعد الكسب به ومن غوى
وتعب القسام بالنار حلي
وأمر الطاغى عليها ونهى
أنسى الوباء والذئاب والدباب^(١)
والشر باق والبلاء ما انقضى
ولا قنا له الكناة القنا
يشكو من الإخشيدي مر المشتكى
ودولة رثت وسلطاناً وهي

نَارُ الزَّوْنَانِيَّ مَشَتْ عَلَى الْقَرْيِ
 فَكَانَ فِي هَوِجِ الْخَطُوبِ صَغْرَةً
 مَكَاخِجًا مَقْبَاتِلًا بِنَفْسِهِ
 لَمْ يَأْكُ صَاحِبٌ ^(١) الْحِمَارَ مَطْلَبًا
 فَأَتَقَبَذَ الْمُدْنَ وَخَلَصَ الْقَرْيِ
 وَتَرَكَ الْمُلُوكَ سَلَامًا لِابْنِهِ
 فَتَى كَمَا شَلَّتْ مَمَالِي يَتِهِ
 تَهِيلَ الْأَقْبَسَالِ مِنْ آبَائِهِ
 قَدْ حَسَنَ الْمُلُوكَ الْمُعِزُّ وَغَلَّتْ
 أَحَاطَ بِالْمَغْرِبِ مِنْ أَطْرَافِهِ
 جَاءَتْ مِنَ الْبَحْرِ الْحِصْبُ خَيْلُهُ
 حَتَّى رُبَتْ وَكَثُرَتْ جَمُوعُهُ
 فَاسْتَحْوَذَتْ مَصْرُ عَلَى قَوَادِهِ
 فَاخْتَارَ لِلْفَتْحِ فَتَى مُخْتَسِرًا
 سَيْرُهُ فِي جَعْفَلٍ مُتَكَمِّلٍ
 فَوَجَدَ الدَّارَ خَلَّتْ وَاسْتَهْدَفَتْ
 فَلَا أَبُو الْمِسْكَ بِهَسَا يَمْنَعُهَا
 قَدْ هَيَّئْتُ فَتْحًا لَهُ لَمْ يَدْعِمُ

وَغَسِيرَ السِّيفِ الدِّيَارِ وَمَحَى
 وَفِي طَرِيقِ السَّيْلِ شَمَاءَ الرُّبَا
 إِنْ خَابَ لَمْ يَرْجِعْ، وَإِنْ فَازَ مَضَى
 فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ وَسِيرًا وَسُرَى
 وَطَهَّرَ الْأَرْضَ مِنَ النَّسَى طَمَى
 وَالْأَمْرَ صَفْوًا وَالْأَقَالِمَ رَضَى
 عِلْمًا وَآدَابًا وَبَأْسًا وَنَدَى
 وَزَيْدَ إِقْبَالَ الْجُدُودِ وَالْحَفَا
 أَيَّامُهُ لِلدِّينِ وَالْدُّنْيَا حُلَى
 وَدَلَّتْ مِنْهُ مَا دَنَا وَمَا قَصَا
 تَحْمِلُ مِنْهُ لِلصَّيْدِ حَيًّا ذَا طَرَا
 وَوَفَرَ الْمَالُ لَدَيْهِ وَنَمَا
 وَقَبِيلُهُ كَمْ تَبَيَّنَتْ لَهُ أَبَا
 مَصْدِقُهُ، فَكَانَ جَوْهَرُ الْفَتَى
 لَزَادَ وَالْمُدَّةِ وَالْمَالِ الرُّوَى ^(٢)
 بِمَوْتِ كَافُورِ النَّسَى كَانَ وَفَى
 وَلَا بَنُو الْعَبَّاسِ يَحْمُونَ الْحَمَى
 عَلَى دَمِ الْفَتَيَانِ أَوْ دَمِ الْأُمَى

فان يفت جوهراً يوم وقعة
اعتدل الأمر على مقدمه
وجرت الأحكام تجري عذلهما
كم أثر لجوهر قبضة
الجامع الأزهر باقى طائر
وقل إذا فكرت قصره بها
ودان أعلى النيل والتوب به
وخضع الشام ومن حباله
الا دمشق اغتصبت ولم تزل
وأتم الدار^(١) بنى فاطمة
فصارت الخطبة فيها لم
حتى إذا الملك بدا أساقه
أتى المعز مصر فى مواكب
واستقبل القصران يوماً مثله
خزائن المغرب فى ركابه
فاجتمع النيل على مشبه
وابن رسول الله أئدى راحة
الأرض فى أكناف هذا أجديت

فكم له يوماً بمصر يرتضى
وكان ركن الملك ميلاً فاستوى
وعرف الناس الأمان والغنى
الى المعز ذى المآثر اعترى
وهذه القاهرة التى بنى
على السدير والخوزنق العفا
للفاطميين وقدموا الجزى^(٢)
من آل محمدان فوارس اللقا
دمشق للشعبة تضرر القل
وانتقل اليث اليهم وسمى
والذكر فى طهر البقاع والظا
ونظم السعد لجوهر الشئ
باهرة العز تكاثر الضحى
ما سمع الوادى به ولا رأى
تباركت خزائن الله اليل^(٣)
وغمر الناس مخاء ورخا
وجوده إن جرح النيل أسا
وذا أزالح الجذب عنها وكفى

ولم يزل أبو تميم يشتهي
حتى قضى عند مدى آماله
انتقل الملك فكانت ثقلة
جرى تزار كعدى لعدى
إن يك في مصر (العزيز) ^(١) إنة
المسرج الخيل نضاراً خالصاً
لم يخل من جد بها أو لعب
ملك جرى الدهر به زهواً وما
مضى كأيام الصبا نهاره
كان العزيز مدة الفضل التي
لآل عيسى من ندى راحته
وكان مأمون بنى فاطمة
أودى قناب الرفق واختى الندى
وحكم الحاكم مصر، ويحها !
أنهبها مختلطاً مختبلاً
ولم تزل من حديث مسير
حتى خبا ضياء ذاك المتدى
عفا بنو أيوب رسم مملوكهم

بغداد والأقدار دون ما اشتهى
لو تعرف الآمال بالنفس مدى
من ذروة العز إلى أوج العلا
كما جرت على العصية العصا
من المحيط ملصكه إلى سبأ
والتعل الخيل يواقت الوغى
من الميادين إلى حرّ الرحي
أقصره مالاوة إذا رها ^(٢)
وكليالى الوصل ليلى اتقى
اتقلب الراجوت منها بالحي
وآل موسى قبس ومُنشَى
كم كظم الغيظ، وأغضى، وعفا !
وحجب الحلم وقبب الذكا
قد لقيت من حكمه جهد البلاء
يهدم إن ثار ويبنى إن هدا
إلى قنيل العزم واهن المضأ
وعطل القصران من ذاك السنا
وغادروا السلطان طامس الصدى

وجمعوا الناس على خليفة
سبحان من في يده الملكُ ومن
من ولده العباس لا أمر ولا
ليس يحار فيه إلا ما قضي

فيا جزى الله بنى قاطمة
وأخذ الله لهم من حاسد
خلافت النيل اليهم ينتهي
تلك أياديهم على لباته
كم مدني بنوا ودور شيدوا
هم رفعوا الإصلاح مصباحا فما
والكرم المصري ماسموا
وكل نيزوز بمصر رائج
هم مزقوا دروعهم براجم
لا الرب استبقوا وهم قومهمو
قد منكوا الأبعد أمر يتيهم
وأزلوا السنة عن ربتهمها
وصيروا الملك إلى صبيانهم
زداد بنى الوزراء بينهم
خليفة الرحمن في زاوية
عن مصر خير ما أثاب وجزى
في النسب الطاهر قال ولنا
إذا القرات لبي الساقى^(١) اتسى
مفصلات بالثناء تجتلى
للمسالحات هنا وهنا
من مصلح إلا بنورهم مشى
بمصر من يري وسنوا من قرى
أو مہرجان ذائع هم الآلى^(٢)
وكسروا بها الرماح والظبي
ولا رعو للمغربين الولا
وحكموه في العشار الدني
ورفعوا شيعتهم ومن غسلا
فوجسد الفرصة من له صبا
وأصبحوا هم الملوك في المسلا
من الحول والوزير ابن جلا

مؤلفات المرحوم أمير الشعراء أحمد شوقي بك

حـ

الشوقيات جزء أول ٢٠

» » تان ١٥

رواية مصرع كليوباترا ٥

» مجنون ليلى ٥

» قبـسـ ٥

» رواية علي بك الكبير ٥

» أميرة الأندلس ٥

» عنـتـرة ٥

كتاب أسواق الذهب ٥

عنـتـر ٥

تحت الطبع

..... الشوقيات جزء ثالث

..... رواية البخيلة

..... الست هدى

تطلب الكتب المذكورة أعلاه من المكتبة التجارية الكبرى
بشارع محمد علي بمصر ومن عموم المكاتب بجميع الأقطار العربية